ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 39 - العدد 1120 - الجمعة 10 جمادى الأولى 1426 هـ - الموافق 17 يونيو 2005

لماذا لانخشع في الصلاة؟

قبس من أخلاقه صلى الله عليه وسلم

-6-

إخواني في الله، إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، فهذه الأخلاق التي حبا الله بها سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هي الأخلاق القرآنية، إن الذي جعل المسلمين أفرادا وجماعات، دولا وجاليات في تأخر وضعف مادي ومعنوي هو ابتعادهم تماما عن تطبيق كتاب الله وسنة رسوله.

فعندما يرجعون للتعاليم الإسلامية قولا وعملا فسيظهرون بمظهر القوة والمناعة، وسيكونون متفقين يحدوهم الإسلام وعقيدته المثلى لوحدة الصف وتضافر الجهد وعدم تطاول البعض منهم على البعض، إذ من المعلوم أن المسلم للمسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، تلك هي التربية الإسلامية وأخلاق ديننا الإنساني ومنهاج عقيدتنا المثالية.

يحثنا الإسلام على تكوين الشخصية بالعلم والعمل والفكر الخلاق، فالإسلام يطرد من ساحته الكسل والضعف والجهل ويعانق في أرضيته المعطاءة العمل الذي يطبعه النشاط والحيوية والخلق والإبداع مع كامل الاستقامة وحسن العمل والمعاملة.

(الدين المعاملة) (لا دين لمن لا أخلاق له) (أحب أن يعلم أهل الكتابين أن في ديننا سماحة) فمن سلك سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم وأخذ طريقه ينشر في المجتمع الرحمة، ويزرع في القلوب المحبة، وينصح لجميع الخلق، ويحب للكل ما يحب لنفسه، ويسعى في الصالح العام، ويتعب نفسه لراحة الآخرين، ويكرس الجهد في بناء أمته وخدمة مجتمعه، ويتميز بالصبر والثبات على المبدأ، وتنطبع فيه روح الطاعة ويتحلى بحسن الامتثال، وتتوفر فيه كل الشمائل الحميدة، فنرجو الله بجاه من نحتفي بذكراه أن يقوي أمته ويرسخ هدايته وأن يؤلف بين قلوب الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ويبعد عنها الحقد والحسد والنميمة، وأن يهزم أعداء المسلمين، وأن يهدي أفراد الأمة رؤساء ومرؤوسين إلى الأخذ بكتاب الله وسنة رسوله، وأن يجمع كلمتهم على تقوى من الله ورضوان حتى يشهد العالم هذه الأمة الإسلامية متحلية بما جاء به النبي الأكرم من اليسر وعدم العسر، ونشر الرحمة وزرع السلام بين أفراد البشرية على مختلف نحلها وألوانها وأجناسها، سالكة طريق ما يقويها، ومتجنبة سبيل ما يضعفها، وحتى يقول الجميع باقتناع وإعجاب (كنتم خير أمة أخرجت للناس).

إخواني في الله: لقد تمتعنا جميعا بسرد البعض من حياته صلى الله عليه وسلم وأحيينا وقتنا بذكر البعض من خلقه القرآني عليه الصلاة والسلام، أرجو لي ولكم النفع بما عطرنا به مجالسنا من ذكر سيرته النقية الطاهرة الموجهة إلى السبيل المستقيم.

كما نبتهل إلى الله بجاهه وأعمال عباده الصالحين وجاه سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاهه عند الله عظيم أن ينصر بفضله أمير المؤمنين سبط النبي الأمين جلالة الملك محمد السادس، وأن يقر عينه بولي عهده الأمير الجليل مولاي الحسن، وبصنوه السعيد الأمير مولاي رشيد، كما نرجوه أن يحقق أمله السامي في تحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين، وأن يجمع به شمل العرب والمسلمين ويحقق لجلالته ما يسعى إليه من نشر السلم والعدل والمحبة بين جميع أفراد الإنسانية أجمعين حتى تعيش البشرية في سلام وأمن وإخاء ومحبة واحترام متبادل في العقيدة والسلوك.

كما نرجوه جلت قدرته أن يهدينا الصراط المستقيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

واجبنا نحو خطباء الجمعة

أدب الحوار في الإسلام

في تربية النفس ومجاهدتها

البركة في البكور

التوجيهات الإسلامية في الحجة النبوية

-26-

نتابع بتوفيق من الله قراءتنا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ألقاها يوم عرفة بعرفات قبل صلاة الظهر والعصر جمعا وقصرا والوقوف أسفل الجبل في انتظار غروب الشمس ومغادرة الساحة في اتجاه المزدلفة. وقد وصلنا في قراءتنا إلى الفقرة السادسة عشرة وفيها يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم 'وإنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله ولاتظلموا أنفسكم'.

في بداية الخطاب ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف الإسلام من القتل وسفك الدماء فقال: 'إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا'.

هذا المبدأ الثابت هو الذي جاء به الإسلام وقامت أحكامه على أساسه - المحافظة على الدماء والأموال والأعراض وتحريم المس بواحد منها - وكل خروج عليه يعتبر خروجا على الإسلام.

فقتل النفس يعتبر جريمة كبيرة والله عز وجل يقول في سورة المائدة الآية:23 (من قتل نفسا بغير نفس أوفساد في الأرض فكانما قتل الناس جميعا.

وعندما نعود للبحث في الملفات عن أول جريمة قتل وقعت في المجتمع الإنساني نجدها وقعت بين أخوين من أب واحد وأم واحدة، وهما ابني آدم قابيل وهابيل.

تاريخ بداية خلق البشر يثبت لنا أن الله عز وجل أمر بخلق آدم من التراب، ولما استوى على الأرض خلق الله من جسمه زوجته حواء، كان في الإمكان أن يخلق الله حواء من التراب الذي خلق منه آدم وهو على كل شيء قدير، ولكن الله عز وجل أراد أن يجعل خلق المرأة من جسم الإنسان لتكون جزءا منه لاجزءا من التراب ولرفع موقعها عنده ومكانتها في الوجود جاء بها على هذه الصورة ولمكانتها في الحياة التي لاتستغني عن المرأة ولاتضع شيئا آخر مكانها، وقد رأينا في التاريخ الإنساني أن الله خلق الرجل من المرأة بدون أب (مريم وعيسى عليه السلام) وفي ذلك يقول الله عز وجل في سورة النساء الآية 171 : "**إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه**".

الأستاذ أحمد أفزاز
النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرفي

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

السيدتان: عائشة، ولبنى، القرطبيتان

■ توفرت السيدة عائشة القرطبية على مؤهلات ومواهب جعلتها من ألمع نساء عصرها بالمجتمع الأندلسي، الذي تنافس أفراده ذكورا وإناثا في الحصول على قصب السبق في ميادين الفكر والحضارة، وبذلك تألقوا في مختلف مجالات العلوم والمعارف، وبقراءتنا لتراثهم الضخم، نجد أنفسنا أمام أمة يعتز التاريخ الإنساني بإنجازاتها في مختلف العلوم: فلكية وزراعية، وطبية، وعمرانية، وشرعية، وأدبية، وتاريخية، وجغرافية، وفلسفية واجتماعية... بالإضافة إلى البراعة في فنون الموسيقى والشعر، والقصة والموشحات والهندسة، والزخرفة في فن البناء، وتزيين الحدائق، واختيار أنواع الورود والزهور والرياحين، فن البستنة...

في هذه الأجواء من الرقي والحضارة، والرغبة في الإبداع، والتنافس في تنمية المواهب والملكات... نشأت مترجمتنا العالمة الأديبة السيدة عائشة بنت أحمد القرطبية، فنبغت، وتألقت، وحصلت على معارف جمة، جعلت المعتنين بتراجم الشخصيات البارزة في المجتمع الأندلسي يشيدون بنبوغها ومواهبها، ويقدرون ماحباها الله به من استعدادات فكرية، تجعلها في مصاف الأدباء، والأديبات المرموقات..

قال عنها ابن بشكوال في الصلة: عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم، قرطبية ذكرها ابن حيان، وقال: "لم يكن في جزائر الأندلس في زمنها من يعدلها فهما، وعلما، وأدبا، وشعرا، وفصاحة، وعفة وجزالة، وحصافة، كانت تمدح ملوك زمنها، وتخاطبهم فيما يعرض لها من حاجاتها فتبلغ ببيانها حيث لايبلغه كثير من أدباء وقتها، ولاترد شفاعتها، وكانت حسنة الخط، تكتب المصاحف والدفاتر، وتجمع الكتب، وتعتني بالعلم، ولها خزانة علم كبيرة، حسنة، ولها غنى، وثروة تعينها على المروءة... ومحاسنها كثيرة"

وقال عنها ابن سعيد في كتابه المغرب: إنها من عجائب زمنها، وغرائب أوانها، أبو عبد الله الطيب عمها، ولو قيل إنها أشعر منه لجاز، دخلت على المظفر ابن المنصور بن أبي عامر، وبين يديه ولد، فارتجلت:

زراك الله فيه ماتريد
ولابرحت معاليه تزيد
فقد دلت مخايله على ما
تؤمله وطالعه السعيد
تشوقت الجياد له، وهز الـ
ـحسام هوى، وأشرقت البنود
فسور تراه بدرا في سماء
من العليا كواكبه الجنود
وكيف يخيل شبل قد نمته
إلى العليا ضراغمة أسود
فأنتم آل عامر خير آل
زكا الأبناء منكم والجدود
وليدكم لدى رأي، كشيخ
وشيخكم لدى حرب وليد

وقال ابن حيان: "ورأيت لها شعرا إلى بعض الرؤساء أوله:

لولا الدموع لما خشيت عذولا
فهي التي جعلت إليك سبيلا

وعقب على هذا المطلع من قصيدتها بقوله: "تصرفت في هذا الشعر أحسن تصرف".

ومن خلال ماذكره عنها المؤرخان الأديبان: ابن حيان، وأبو سعيد، يتضح أنها كانت على جانب كبير من المكانة العلمية والأدبية، والأخلاقية...

ولقد تقدم لخطبتها ، والقرب منها، عدد من الخطاب، فرفضتهم، وكانت معتزة بشخصيتها، وبمكانتها الإجتماعية، والفكرية، وخطبها أحد الشعراء لم يكن من مستواها، فكتبت إليه:

أنا لبوءة لكني لاأرتضي
نفسي مناخا طول دهري من أحد
ولو أني أختار ذلك لم أجب
هرا، وكم عقلت سمعي عن أسد

ومن خلال ماذكره عنها المؤرخان الأديبان: ابن حيان، وأبو سعيد، يتضح أنها كانت على جانب كبير من القدرة العلمية، والأدبية، عرفها العلماء والأدباء، وعرفتهم، وعاشت في عصر الازدهار العلمي والأدبي للأندلس، بالعاصمة الفكرية والسياسية قرطبة، وأسرتها من الأسر العريقة بها، وكان عمها من أشهر شعراء قرطبة، وقد وجدت في ثروتها ما جعلها تستغني عن الزواج وقبول خطبة الخطاب، فلذتها الفكرية، وموهبتها الأدبية وقريحتها الشعرية، وتعلقها بالإبداع الفني والأدبي، واتحاف صحفها بخطها الجميل الذي كتبت به المصاحف والمؤلفات، وزينت به الكتب والدفاتر، كل ذلك شغلها عن التفكير في الزواج، كما قال القائل: " وللنا س فيما يعشقون مذاهب" قال عنها ابن حيان: "ماتت عذراء سنة أربعمائة".

ومن الكاتبات الأديبات العالمات: الأديبة الشاعرة السيدة لبنى، كاتبة الخليفة الأموي المستنصر بالله، ابن عبد الرحمن الناصر، كانت الأندلس في عهده مرهوبة الجانب، يتودد إليه ملوك وأمراء النصارى،

وكان عالما بالدين، ملما بالأدب والتاريخ، ضليعا في معرفة الأنساب، محبا للعلماء والأدباء، باسمه كتب أبو علي القالي البغدادي كتابه الأمالي، وقصده العلماء، والأدباء، من البلاد البعيدة، وكان يجلس إليهم، ويستفيد منهم، ويحسن إليهم، شغوفا بالكتب، بلغت مكتبته أربعمائة ألف مجلد، باحثا عن نفائسها، ومستنسخا لها، توفي رحمه الله بقرطبة سنة:366هـ.

في أجواء هذا الخليفة الأندلسي، المولع بالعلم والأدب، عاشت لبنى القرطبية، وكانت كاتبة مجيدة لفنون النثر والشعر، عالمة بالعربية، واللغة والأدب والحساب، قال مترجموها لم يكن في قصر الخلافة بقرطبة أنبل منها.

قال عنها السيوطي في بغية الوعاة: كاتبة نحوية، شاعرة، بصيرة بالحساب والعروض، تكتب الخط الجيد، مشاركة في العلم".

ولاشك أنها انتفعت بوجودها في قصر الخلافة، واستفادت من مكتبة الخليفة، ومن العلماء الوافدين على دار الخلافة في أبهى أيام عزها ومجدها.

(تتمة ص1)

وقد قدر الله على زوجة سيدنا آدم أن يكون حملها توأما ذكرا وأنثى، وقضى الله أن لايتزوج الولد أخته التوأم، وإنما يتزوج الأخت الأخرى لتنطلق الحياة كما أراد الله عز وجل لها، وكانت أخت قابيل أحسن من أخت هابيل، ولما أراد هذا الأخير الزواج بأخت قابيل رفض هذا بعلة أنها أجمل من أخت هابيل ولهذا لا يسلمها له، واتفقا أن يقربا قربانا إلى الله عز وجل، فمن قبل قربانه كان أحق بالاختيار وباتخاذ القرار، فقدم هابيل أحسن مايملك من النعم، وقدم قابيل حزمة من الزرع اليابس، وقدر الله عز وجل أن يأخذ قربان هابيل وترك نبات قابيل فأصبح بذلك قرار اختيار الزوجة بيد هابيل وسيأخذ أخت قابيل الجميلة ويترك الجارية الأخرى لأخيه، فغضب هذا وعزم على قتل أخيه حتى لايتزوج أخته، وفي هذا يقول الله عز وجل في سورة المائدة الآية:30 "فطوعت له نفسه قتل أخيه، فقتله، فأصبح من الخاسرين"هذه كانت جريمة القتل الأولى في المجتمع الإنساني ومن أجل ذلك حرم الله القتل ظلما وعدوانا وجعل القصاص في عمده، والتعويض المادي في خطئه، والإسلام قائم على حماية الدماء والأموال والأعراض، والله عز وجل يقول: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" فالإسلام لم ينطلق على قاعدة السيف إلا للدفاع عن نشر كلمة لا إله إلا الله، ولحماية المسلمين في عقيدتهم ودينهم، فمن لم يعترض على دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دين الله فأمره بين يديه، ومن تعرض على ذلك وخرج للقتال فلهؤلاء يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم"

وهذا التوجيه النبوي في خطبة حجة الوداع لاينسينا الآية الكريمة في سورة البقرة رقم 256 "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي" وقد ورد في تفسير ابن كثير أنها نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصيني كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : "ألا استكرههما، فإنهما قد أبيا إلا النصرانية، فأنزل الله الآية الكريمة: "لاإكراه في الدين"

وبالرجوع إلى التاريخ الإسلامي الأول نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قتاله في ضواحي المدينة كله دفاعا عن الإسلام والمسلمين وحصلت المواجهات بين المسلمين وغيرهم عندما كان هؤلاء يعترضون على نشر الدعوة إلى الله بين أقوامهم، ولو بالحكمة والموعظة الحسنة وعدم الإكراه على تقبل "عقيدة" وفي هذا السياق نفهم الخطاب النبوي بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، يعني عندما يكون القتال مفروضا على المسلمين ومنعهم من الدعوة إلى الله.

وفي الفقرة السابعة عشر يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بعد أن اجتمع شملهم وصفت نفوسهم وقوي إيمانهم، وأصبحوا إخوانا مؤمنين يتقوون في علاقتهم ويحمون أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ينبههم إلى أن لايرجعوا كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض، هذه الوصية من الرسول صلى الله عليه وسلم تخاطب الحاضرين من المسلمين الذين جاءوا لأداء مناسك الحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم قريب العهد بالإيمان، والبعض الآخر ينظر إليه على أنه مرحلة في حياة عرب الجاهلية، والمشركون مازالت طائفة منهم على سلوكهم ينتظرون الفرصة للرجوع إلى الوثنية والجاهلية، ولهؤلاء يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" فحرمة الدماء عند الله عز وجل من الأمور الأساسية في العقيدة الإسلامية ولايجوز الاستهانة بها والاعتداء عليها، فضرب المسلمين رقاب بعضهم قد يخرجهم من الدين ويعيدهم إلى الجاهلية التي أنقذهم الله منها ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعلى المسلمين أن يفهموا هذا التوجيه النبوي فهما لاحدود له في الزمان والمكان لتبقى أركان الدين ثابتة راسخة، وإلى عدد آخر إن شاء الله.

الوثاق

اختصار كتاب النظر في أحكام النظر

للشيخ المحدث علي بن عبد الملك ابن القطان

إعداد وتقديم الأستاذ : إدريس كرم

الحلقة الثالثة

حمدا لله اهل الحمد ومستحقه، فإني قصدت إلى اختصار كتاب النظر في احكام النظر، للشيخ الفقيه المحدث ابي الحسن علي بن عبد الملك بن القطان، إذ هو كتاب جليل القدر، عظيم النفع، فقير المثل، والداعي إلى اختصاره أن بعض اهل الدين الباحثين عما يلزمهم في امور دينهم، ممن ليس لهم باع في العلم، إذا رام طلب مسالة منه، شق عليه استخراجها منه، لما اشتمل عليه الكتاب من سياق الادلة، من الكتاب والسنة، وحجج الخواص من اهل العلم، فقصدت لتجريد مسائله ليسهل على المبتدئين والمريدين النظر فيه، والله تعالى يجعله خالصا لوجهه بفضله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

....وقد نبه على ذلك أبو بكر بن العربي، وهو عنده كما ذكر، ثم جال المؤلف رحمه لله في أحاديث كثيرة، يستشهد بها للمذهب المذكورة، وتكلم عليها بما اقتضاه سعة علمه، وتبحره في الحديث والعلم والفقه، ثم قال إن الأحاديث المجلوبة دالة على أبوابها جميع ذلك أو بعضه دلالة يمكن الانصراف عنها، فتحمل اللفظ أو القصة غير ذلك، لكن الانصراف عما يدل عليه ظاهر اللفظ أو سياق القصة، لا يكون جائزا، بدليل على عاضد، وإذا لم يكن هناك دليل صارف، كان الانصراف تحكما، فعلى هذا يجب القول بما تظاهرت به الظواهر وتعاصرت عليه، من جواز إبداء المرأة وجهها، وكفيها لكن يستثنى من ذلك ما لا بد من استثنائه قطعا، وهو ما إذا قصدت التبرج وإظهار المحاسن، في هذا يكون حراما، ويكون الذي يجوز لها، إنما هو إبداء ما هو في حكم العادة، ظاهر حين التصرف، والتبدل، فلا يجب عليها معاهدته بالستر، بخلاف ما هو في العادة مستورا، لا ان يظهر بقصد، كالصدر والبطن، فإن هذا لا يجوز لها قط إبداؤه، ولا يحق لها بدوه، ويجب عليها من ستره، في حين التصرف، ما يجب من ستره، في حين الطمأنينة، ويجب أن يحضر في الذهن تأكد ما وجب من الستر، وحرم من التبرج على الحسناء الجميلة، أكثر من تأكده، على الشوها والعجوز مما يؤكد أبواب الستر على النساء، أبلغ ما يمكن تحريم به، وهن مما يصف أجسادهن الثياب، وقد جاءت بذلك أحاديث،

❖❖❖❖

مسألة العذر عمن اختلف الفقهاء في إبدائها

فأبو حنيفة يقول جائز لها إبداؤهما في الصلاة، فدل ذلك على أنهما ليسا عنده بعورة، أما مالك فإنه لا يجوز لهما إبداؤهما، لا في الصلاة ولا في غيرها، ولكنه يقول إن انكشفت قدماها، أو شعرها، أو ظفرها، أو صدرها، أو صدور قدميها، أعادت مادامت في الوقت، فيشبه أن يكونا عنده عورة، ولكن لا يجب الإعادة في الوقت من انكشافها، وعلى مذهب الشافعي تعيد أبدا، وقد جعل اسماعيل القاضي، وغيره، جواز إبدائها وجهها وكفيها في الصلاة دليلا على جواز إبدائها ذلك في غير الصلاة، وليس ذلك بلازم، وقد تقدم ما فيه من البحث.

❖❖❖❖

مسألة هذا الذي وصفناه أنه يجوز للمرأة إبداؤه، ولاشك في جواز إبدائه أيضا للأمة، ولكن هل يجوز لها إبداء غير ذلك من نفسها.

رأيت أبا عبد البرمكي يقول، ما نصه بلفظه قال: وأجمعوا أن المرأة ليس منها عورة الا ما من الرجال والعلماء مجموعون، على أن الله عز وجل لم يرد بما أمر به النساء من الاحتجاب، وأن يبدين عليهن من جلابيبهن الخ الآية أراد بذلك الحرائر، هكذا قال، وفي هذا الإجماع الذي حكاه نظر في الموضعين، أما قوله إن الأمة ليس منها عورة، إلا ما من الرجل، فإن مالك رحمه الله تعالى، قد روى عنه في كتاب ابن المواز انه قال ولا يعجبني خروج الجواري للأسواق بالمئزر من الباطن، وروى عنه أشهب انه كره خروج الأمة مجردة، قال وتضرب عليه، وروى عنه أنه كره ما يفعل الجواري في المدينة يخرجن فيكشفن ما فوق الإزار، قال وقد كلمت فيه السلطان، فلم أجب إلى ذلك، وقال اضرب الأمة على ذلك، وذكر الغزالي في مسألة النظر إلى الأمة قولين لهم، قولا يجوز النظر إليها، وأنها من المستثنيات، وقولا بأنها كالحرة لا ينظر إليها، إلا لحاجة الشراء، قال وهو القياس، وهذا كله يناقض الإجماع الذي يحكيه ابن عبد البر، كثيرا لا يكون إلا بمعنى عدم علمه بالخلاف وهو لا يلزم منه نفي الخلاف واما قوله إن الآية لم يرد بها الإماء، وعن عمر رضي الله عنه ما يدل ظاهره على الفرق بين الحرائر والإماء في ذلك، وقال إنه عدم الصحة، فلا يعتمد عليه، ولفظ الآية عام في نساء المومنين، إماء وحرائر ونقل عن الحسن البصري، وطرق الاحتمال للمروي عن عمر في ذلك.

❖❖❖❖

قال المولف فنقول الصحيح الذي لاريب فيه أن الإماء لم يزلن مبتذلات في التصرفات والأعمال يبدوا منهن أكثر مما يبدوا من الحرائر، لم يسمع قط بتبدل سيدهن، وهذا كاف في التفريق بين الحرائر والإماء، وهذا استدلال بنقل متواتر إذا صح وجوده، وهذا ليس بكاف لوجهين أحدهما انه ليس فيه تبين المقدار الذي يجوز لهن إبداؤه والاخر الاماء الحسان الحاملات من الجمال أكثر مما تحمل منهن الحرائر المصونات، هؤلاء لم يشهد فيهن المتبدل فلا يجري فيهن الفرق، والذي جرى بين الحرائر والمتبدلات القليلات الحسن، أو العديمات الحسن والفرق بين العظيمة الحسن التي يتشوف إليها، وبين سوداء شوهاء، ولعل المروي في إنكار خروجهن كاشفات ما فوق الإزار إنما هو فيمن لها حظ عند العيون، وما للبشيعة من انها كالحرة في أحد القولين، معين صفاتها ذلك، وقد كان الحسن البصري بين سائر أهل العلم يوجب عليها الخمار، إذا تزوجت، أو اتخذها الرجل له لنفسه، ولا وجه لهذا التخصيص، والمسألة عندي مختلة، والنظر في أنحائها متردد، والله سبحانه المسدد ،

❖❖❖❖

مسألة أم الولد هل هي كالحرة أو كالأمة،

العادة جارية في الفرق بين أم الولد وبين من لم تلد، فإن أم الولد مصونة فالبدو، لو لم تكن حسنا أويسقط عنها شرعا أكثر الخدمة والتصرف، وقوله تعالى ولا يبدين زينتهن يشملها، وكذا قوله سبحانه، ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن، وقد اختلف العلماء في صلاتها بغير خمار فقال النخعي والشافعي وابو ثور، هي كالأمة، وقال ابن سيرين والحسن ومالك وابن حنبل، تصلي بالخمار، يعني أن مالكا لم ير عليها الاعادة، من تركه، إلا في الوقت والاظهر وجوب إعادتها في الوقت، وبعده كالحرة الا ان يجب القضاء، على تارك الصلاة عمدا.

مسألة المعتق بعضها حكمها حكم الحرة لظاهر الآية

مسألة المعتقة إلى أجل أمة بعد، مسألة المكاتبة إن كانت أدت شيئا من كتابتها، وكان عندها وفاء بما عليها، وإن لم ترد شيئا فحكمها حكم الحرة، وإن لم ترد شيئا، ولا عندها وفاء فهي أمة.

❖❖❖❖

فصل: قد فرغنا من ذكر من يجوز لها أن تبدي ما ظهر من الزينة، وأما من يجوز لها أن تبدي ما خفي منها فنقول.

❖❖❖❖

مسألة اختلف في الزينة أخفية المشار إليها في الآية، فقال ابن عباس رضي الله عنه هي القرطة والقلائد والإسورة، وأما الخلخلان والمعضدان، فلا تبديهما، إلا لزوجها، ففي هذا أن الاسوار والمعاصم مما لا يبد للأجانب، وكذلك السوقا لذكره الخلخلان، والمعضد، وجعل الذكورين في الآية، منهم من يبدأ له بعض الزينة الظاهرة، ولا يبدا له البعض، وقد تقدم له، تبدي في الزينة الظاهرة، القرطة والخضاب إلى نصف الدارع، مما يجوز إبداؤه للناس كلهم، على غير وجه التبرج لها إبداؤه لمن ذكره في الآية فيحق أن يذكر كان أحرى أن يجوز اها إبداؤه لمن ذكر في الآية، فيحق أن يذكر في الموضعين،

❖❖❖❖

وقال النخعي ولا يبدين زينتهن ما معناه، ما فوق النحر، وقال الزهري لا يبدي لهؤلاء وعين المزهري ما يجوز لها إبداؤه لجميع المذكورين باعتبار والذي يجوز لها إبداؤه لأقربهم لا يجوز لها إبداؤه كله لا بعدهم، بل ولا بعده في الزينة وهذا مقطوع به، فليس الزوج والأب سواء، فيما تبدي لهما والابن ومن بعده أيضا ليسا سواء في ذلك، ولاشك أن الذي تبديه للأجنبي اتباع الذي لا إرب له في النساء في ذلك، ولاشك أن الذي تبديه للبعل فلتنزل الآية على ذلك،

❖❖❖❖

ومعنى آخرين من الآية أن لا يجوز لها إظهار الزينة له، من الأجانب لا يجوز لها أيضا توصيل العلم الذي يتحمل الزينة، وإن أخفتها عن بصره الضرب برجلها، أو بتحريك رأسها، فيسمع حس حليها، ولأنه يتشوق إلى ذلك.

❖❖❖❖

مسألة البعل والأب يفترقان في إبداء العورة

فلا يحل للأب خلاف ماعدا العورة، هل يجوز إبداؤه له أو تتخصص منه مواضع المحاسن الباطنة، هذا موضع نظر، وذلك مثل البطن وما فوق السرة وهذا لا يجوز إبداؤه لعبدها، ولا لأبيه قطعا، ثم ذكر حديثا صححه، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم، أتى فاطمة بعبد وهبه لها، قال وعلى فاطمة ثوب، إذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها، وإن غطت به رجليها لم يبلغ رأسها، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما تلقى، قال ليس عليك بأس، إنما هو أبوك وغلامك، والمتقرر أن لا تبديه بالآية للأب هو الذي تبديه لأب البعل وابنه، والأجنبي غير، وفي الآية أعني المشترك بينهم، وبالخبر، الشعر، والوجه، والكفان، والقدمان، أما الزيادة على ذلك فلم أر لها دليلا، وهو موضع يجب إرجاء الأمر فيه، حتى يوجد دليل من نص أو إجماع.

في ظلال الحديث

الحديث السادس والثلاثون والمائة : البركة في البكور

نص الحديث: عن صخر الغامدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "اللهم بارك لأمتي في بكورها" رواه أبو داود.

■إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث

هذا الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الابتكار في السفر (ج3ص35ح2606) والترمذي في البيوع، باب ما جاء في التبكير بالتجارة (1212/517/3) وابن ماجة في سننه، في التجارات، باب مايرجى من البركة في البكور(2236/752/2)، وأحمد في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه (1322/154/1)، والدارمي في سننه، في السير، باب بارك لأمتي في بكورها (2435/283/2)، وابن حبان في صحيحه (4754/583/8)...

درجة الحديث

هذا الحديث رواه أبو داود وغيره بتغيير يسير في اللفظ، ورواه الترمذي بنفس اللفظ وقال عقبه: "حسن"، وصححه ابن حبان، كما صححه أيضا الألباني (صحيح سنن أبي داود (494/2)، وصحيح سنن ابن ماجه (21/2)، وقال المنذري: قد رواه جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وسمى منهم (15) صحابيا، ثم قال: "وغيرهم"، وقال مرة: "بعض أسانيدها جيد"، وقال مرة أخرى: "بعضها حسن". ثم قال: "وقد جمعتها في جزء، وبسطت الكلام عليها"

ولعل الحافظ ابن حجر عن المنذري بقوله إذ قال عند ذكر حديث "بورك لأمتي في بكورها": "قد اعتنى به بعض الحفاد بجمع طرقه فبلغ عدد من جاء عنه من الصحابة نحو عشرين نفسا"، والله أعلم (فتح الباري (114/6)).

سند الحديث:

هذا الحديث رواه أبو داود في مسنده، وقال: حدثنا سعيد بن منصور حدثنا هشيم حدثنا يعلى ابن عطاء حدثنا عمارة بن حديد عن صخر الغامدي... وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

حدثنا سعيد بن منصور: هو أبو عثمان، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المروزي، ويقال: الطالقاني، قال عنه الذهبي: الحافظ، مصنف السنن، وقال أبو زرعة الدمشقي: كان حافظا، ووثقه ابن خراش، ومحمد بن سعد، وقال أبو حاتم: ثقة، من المتقنين الأثبات ممن جمع وصنف، وقال ابن حجر في التقريب: ثقة مصنف، وكان لايرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به، توفي رحمه الله سنة سبع وعشرين ومائتين (227هـ).

حدثنا هشيم: هو أبو معاوية، هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي، أصله من بلخ، وهو شيخ الإمام أحمد بن حنبل وسائر أهل طبقته، ذكره الذهبي في الميزان رامزا إلى احتجاج أصحاب الصحاح الستة به، ووصفه بالحافظ، وقال: إنه أحد الأعلام سمع الزهري، وحصين بن عبد الرحمن، وروى عنه يحيى القطان، وأحمد، ويعقوب الدروقي وسعيد بن منصور، وخلق كثير . مات رحمه الله تعالى ببغداد سنة ثلاث وثمانين ومئة (183).

حدثنا يعلى بن عطاء: هو يعلى ابن عطاء العامري القرشي ويقال الليثي الطائفي نزيل واسط وقيل مولى عبد الله بن عمرو بن العاص روى عن أوس بن أبي أوس الثقفي وبشر بن عاصم الطائفي وجابر بن يزيد بن الأسود وغيرهم، وروى عنه إبراهيم بن عبد الحميد وسفيان الثوري وشريك بن عبد الله وشعبة ابن الحجاج وخلق. ذكره خليفة بن خياط في الطبقة الثانية من تابعي أهل الطائف. وقال يحيى بن معين ثقة وكذلك قال النسائي وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره بن حبان في كتاب الثقات. روى له البخاري في القراءة خلف الإمام وغيره والباقون، توفي رحمه الله سنة مائة وعشرين (120).

حدثنا عمارة بن حديد البجلي: رجل مجهول لم يرو عنه غير يعلى ابن عطاء الطائفي. روى عنه يعلى ابن عطاء العامري. قال أبو زرعة: لا يعرف وقال أبو حاتم: مجهول مثل حجية بن عدي وهبيرة بن يريم ومكره بن حبان في كتاب الثقات روى له الأربعة حديثا.

عن صخر الغامدي: صخر بن وداعة الغامدي الأسدي حجازي سكن الطائف صحابي مقل. وقال الترمذي لايعرف لصخر غير هذا الحديث، وقال المزي وقد روى له حديث آخر لا تسبوا الأموات وساقه من ثم الطبراني وفيه عبد الله بن محمد بن أبي مريم شيخه وهو ضعيف وباقي الإسناد ثقات. قال الذهبي في تذكرة الحفاظ بعد ذكر هذا الحديث: صخر لا يعرف إلا في هذا الحديث الواحد، ولا قيل إنه صحابي إلا به، ولا نقل ذلك إلا عمارة. وقال الأزدي: لايحفظ أن أحدا روى عنه إلا عمارة.

أهمية الحديث:

يدعو النبي عليه الصلاة والسلام أن يبارك الله سبحانه في عمل أمته أول النهار فهو أبرك الأوقات وأكثرها ملاءمة للعمل والإنتاج. حيث يكون الهواء أصفى وانعش، فقد ثبت أن الصباح الباكر هو خير الأوقات للعمل والدراسة. إذ ينشط الدماغ وتستعد الأعضاء للعمل بهمة وجد، وإن الأمم الصناعية الأكثر تقدما في العالم هي الأمم التي تستيقظ باكرا وتذهب إلى عملها. ولقد غفل كثير من المسلمين عن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الاستيقاظ المبكر رغم أن ديننا الحنيف قد فرض علينا صلاة الصبح حيث نستيقظ مع الفجر ورغب في التهجد لكي ننعم براحة النفس وصحة الجسم بالقيام في الثلث الأخير من الليل، فلا تنمية بلا بكور.

مفردات الحديث:

"بكورها": أي صباحها وأول نهارها.

المعنى العام

1. تقديم:

إن البكور شيء ثابت في الشرع، متعارف عليه عند الخاصة والعامة، مجرب بالحس والمشاهدة فلعل الله سبحانه وتعالى جعل في هذا الوقت من اليوم (الصباح) من البركة، والتيسير ما لم يجعل في باقي الأوقات فيما يتعلق بالسعي وطلب الأرزاق وقضاء الحاجات، لأنه وقت النشاط والقوة.

وهنا نستحضر شيئا هاما، عندما نتأمل التوزيع الزمني لمواقيت الصلاة، وهو أن الله سبحانه وتعالى جعل مدة مابين صلاتي الفجر وصلاة الظهر أطول مدة بين صلاتين من صلوات النهار وذلك حتى يتمكن الإنسان من السعي والذهاب لقضاء حاجاته والله أعلم.

ولقد ذكر العلماء من أسباب وجود البركة في البكور، فقال الحافظ ابن حجر: "خص البكور بالبركة لكونه وقت النشاط".

وقال العجلوني: "العقل بكرة النهار يكون أكمل منه وأحسن تصرفا منه في آخره، ومن ثم ينبغي التبكير لطلب العلم ونحوه من المهمات".

ويمكننا أن نجزم انطلاقا من هذا الحديث، ومن سيرة النبي الحبيب الذي ترجم بالواقع المعيش بين الناس، هذا التصور الإسلامي الرفيع في الحياة، نعم يمكننا أن نجزم أن البكور هو أساس التنمية، فلا تنمية بشرية، ولاتنمية اقتصادية، واجتماعية، وتعليمة تربوية... إلا بالرجوع إلى التصور الإسلامي في تقسيم ساعات النهار بين العمل والراحة، والبكور لأمور الدين والدنيا على السواء، والأخذ بنفس الأسباب التي أخذ بها الأولون، فوصل ذكرهم الآفاق، وعمت حضارتهم الدنيا، فحققوا القيادة الحضارية للإنسانية، لأنه لا حضارة إنسانية حقيقية إلا في ظل الإسلام، حيث ينعم الناس، مسلمون وغير مسلمون، بالأمن الروحي الذي هو أساس الحياة السعيدة...

2. معنى البركة:

البركة هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء: وإنها إذا حلت في قليل كثرته، وإذا حلت في كثير نفع، ومن أعظم ثمار البركة في الأمور كلها استعمالها في طاعة الله عز وجل.

والبركة ليست شيئا ملموسا يمكن تجسيده برسم أو صورة، لكن هو أمر محسوس يمكن الاستدلال عليه بالأدلة العقلية من خلال مقارنة حياة الذي أنعم الله عليهم بهذه النعمة الجليلة، وغيرهم ممن حرموا أنفسهم من أسبابها، فحرمهم الله منها.

3. معنى البكور:

إن المعنى الأولي الذي يتبادر إلى الذهن، للبكور هو الاستيقاظ باكرا، وهذا ما أشار إليه العلماء عند شرحهم لهذا الحديث وما في معناه، لكننا نجد مصطلحا آخر هو "التبكير"، الذي من خلاله يمكننا أن نقول أن المراد هو البكور والتبكير، أي الوصول قبل الأخرين، يعني أخذ المبادرة الحضارية بالنسبة للأمة.

فعلى الأمة . عملا بهذا الحديث وغيره . أن تكون مبكرة سباقة إلى البناء الحضاري، لأنها أمة البكور، وأمة التبكير، وأمة القيادة الدينية والحضارية، ولايعقل بأي حال من الأحوال أن يبقى القائد نائما متخلفا، وعليه فإن الوضعية التي آلت إليها الأمة منذ بضعة قرون خلت، غير سليمة، وإنه لا حل لما تعيشه الإنسانية جمعاء اليوم، من ظلم متبادل بين الأمم، وتقتيل وتشريد للآمنين، وحيف وجور على شتى المستويات، إلا بالرجوع إلى الإسلام، الدين الذي ارتضاه الله تعالى للناس جميعا، ولا أعني هنا أن يدخل الناس كافة وبالإكراه في الإسلام، فلا إكراه في الدين، إنما الذي أعنيه، أن على الأمة الإسلامية، أن تعمل على الأخذ بزمام الأمور، لأنه في ظل الإسلام، يكون السلم والأمان، والحب والاطمئنان، ليس فقط للمسلمين وحدهم، بل للناس أجمعين.

4. البركة لله تعالى ومنه، وهو المبارك سبحانه

كل شيء لايكون فبركته منزوعة، والرب سبحانه وتعالى هو الذي يبارك وحده، والبركة كلها منه، فهو سبحانه تبارك، في ذاته، ويبارك فيمن شاء من خلقه، قال جل وعلا: (وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض ومابينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون)الزخرف/الآية:85. وكل مانسب إليه فهو مبارك، واسمه تعالى مبارك تنال معه البركة، قال عز وجل: (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام) الرحمن/الآية:78.

والله جل وعلا برحمته يأتي بالخيرات، وبفضله يضاعف البركات، وليست سعة الرزق والعمل بكثرته، ولازيادة العمر بتعاقب الشهور والأعوام، ولكن سعة الرزق والعمر بالبركة فيه.

بالبكور والعمل المبارك يكتسب الذكر الجميل في الحياة، وجزيل الثواب في الآخرة، فيه طهارة القلب وزكاة النفس وعلى الخلق.

والبركة ما كانت في قليل إلا كثرته، ولا في كثير إلا نفعته، ولا غنى لأحد عن بركة الله، حتى الأنبياء والرسل يطلبونها من خالقهم، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "بينما أيوب يغتسل عريانا، فخر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحتسي في ثوبه، فناداه ربه: ياأيوب، ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لاغنى بي عن بركتك" رواه البخاري.

والرسل والدعاة مباركين بأعمالهم الصالحة ودعوتهم إلى الخير والهدى، قال عيسى عليه السلام: "وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا" سورة مريم/الآية:31. ونوح عليه السلام أغدق ببركات من الله : (قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك"سورة هود/الآية: 48، ودعا نوح عليه السلام ربه بالمنزل المبارك: (وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين" سورة المؤمنين/الآية:29. وألقى الله البركة على إبراهيم وآله، قال تعالى: (وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى إسحاق)سورة الصافات/الأيتان:112،113، وبارك فيه وفي أهل بيته، قال عز وجل: (رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) سورة هود/الآية:73، قال ابن القيم رحمه الله: " هذا البيت المبارك المطهر أشرف بيوت العالم على الإطلاق، فلم يأت بعد إبراهيم نبي إلا من أهل بيته، وكل من دخل الجنة من أولياء الله بعدهم فإنما دخل من طريقهم وبدعوتهم" ودعا نبينا ربه بالبركة في العطاء في قوله عليه الصلاة والسلام: "وبارك لي فيما أعطيت"رواه الترمذي.

ولنا موعد في الحلقة المقبلة. بإذن الله تعالى . مع مجالات تجليات البركة، وبعض الوسائل لاستجلاب البركة للفرد والأمة، والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

لماذا لانخشع في الصلاة

إعداد الأستاذ: المصطفى الموهري

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله تعالى ورسوله فقد رشد ومن يعص الله تعالى ورسوله فإنه لايضر إلا نفسه ولايضر الله تعالى شيئا إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله،

إن كثيرا منا يعجبه أن يرث الأموال الكثيرة والأمتعة النفيسة الغالية والبساتين الخصبة المثمرة والدور الفخمة والقصور الفاخرة وترى بعضنا يحلم وقد يستعجل موت أمه أو أبيه أو أخيه أو قريبه ليتمكن بسبب الإرث من التمتع باللذات والشهوات والتصرف في الأملاك والعقارات.

وكل هذه الموروثات ولو كان ملكا وسلطانا أو عروشا وتيجانا فمآلها ومصيرها أن تنتقل من مالك إلى مالك ومن متصرف إلى متصرف. ونحن بطبعنا نفرح ونمرح حين تنتقل الدنيا إلينا ولكننا نموت أسفا وحسرة إذا نزعت منا وسلمت لغيرنا وقد يفني الله سبحانه الملك ومالكه فلا يبقى لهما خبر إلا في التاريخ كما حدث القرآن الكريم عن كثير من الأمم والقبائل والأسر والأفراد. فهل هناك إرث لايفنى؟ ونعيم لا يزول؟ وسرور لايحود؟ لقد أخبرنا الله سبحانه أن هناك إرثا عظيما دائما كاملا ليس فيه منكدات الدنيا ولا منغصات العيش وجعل سبحانه ذلك الإرث واسعا كبيرا بحيث يغني كل المتسابقين المتبارين في أداء ثمنه للحصول عليه. ولم يجعل سبحانه السباق إلى هذا الإرث خاصا بالأنبياء والرسل ولابجيل دون جيل ولا زمن دون زمن فكل من أسلم وجهه لله وقال لاإله إلا الله فالطريق ممهد والسبيل مفتوح أمامه فهل من منافس؟ وهل من متسابق؟ وهل من مشمر؟ إنه الفردوس الأعلى إنه أمامكم وإن نعيمه ينتظركم. فهل أنتم حريصون على إرث الفردوس الأعلى؟ الملك الذي لا يفنى فما هو الفردوس؟ ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة وفوقه عرش الرحمان" فهل تحبون أن تكونوا ممن يرثون الفردوس؟ طبعا كلنا نجيب نعم ولكن من هم ورثة الفردوس؟ لقد أخبر القرآن الكريم بورثة الفردوس، إنهم هم الذين يخشعون في صلاتهم، هم الذين يعرضون عن اللهو في كلامهم. هم الذين يوتون زكوات أموالهم. هم الذين يحفظون فروجهم إلا على ما أحل الله لهم. هم الذين يراعون عهودهم ويحفظون أماناتهم. هم الذين يحافظون على صلواتهم هذا هو عقد إرث الفردوس يا من يريد إرث الفردوس. نص القرآن الكريم على الثمن، هذا عقد وهناك إرث وهناك ثمن. ونص القرآن الكريم على الثمن الذي هو أولا المحافظة على الصلاة والخشوع فيها، وترك اللغو وإيتاء الزكاة، وحفظ الفرج عن الحرام، ورعاية العهد والأمانة. وقد يقول البعض إن هذا الإرث غالي الثمن. فلينظر إلى حقيقة ذلك الإرث وطبيعته، فهو سلعة الله وسلعة الله غالية، لأنها لاتنقص ولاتفنى ولايسأم صاحبها، قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: "قد أفلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللهو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فؤلائك هم العادون الذين هم لأمانتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون، أولائك هم الوارثون، الذين يرثون الفردوس، هم فيها خالدون: وقال سبحانه: "وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ"

اللهم ألحقنا بالمتسابقين لحيازة حظ كريم من جنة الفردوس ولا تحرمنا اللهم من هذا الإرث العظيم وامنن علينا بما أنت أهله من التوفيق والهداية للمشاركة في مباراة إرث الفردوس، آمين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله، الحمد لله كما ينبغي وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبي الرحمة والهدى وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار وبعد.

لعلكم انتبهتم إلى أن عقد الإرث لجنة الفردوس ذكر الصلاة في بداية الثمن وفي نهايته، في أول العقد وفي آخر العقد، الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم على صلواتهم يحافظون، حيث بدأ بالخشوع في الصلاة، وختم بالمحافظة عليها، ولعل في هذا يعني البدء بالصلاة والختام بالصلاة، لعل فيه إشارة إلى أن من جمع بين المحافظة على الصلاة والخشوع فيها يعني حافظ على البداية والنهاية، لعل فيه إشارة إلى أن الله عز وجل ييسر عليه ويعينه على مابينهما. على أداء الزكاة على ترك اللغو على حفظ الفرج على أداء الأمانة والعهد، على مابينهما وهو ترك اللغو وأداء الزكاة وعلى ترك اللهو وعلى حفظ الفرج وحفظ العهد والأمانة. لكن لماذا قدم الخشوع في الصلاة، وأخر المحافظة عليها؟ لأن الخشوع هو الجمع بين المراقبة القلبية. (المؤمن يراقب الله عز وجل بقلبه) جمع بين المراقبة القلبية والذل الحقيقي وليس التظاهر والذل بالأفعال الظاهرة لله عز وجل، والخشوع أيضا هو الإقبال على الله عز وجل بالقلب وليس بالبدن وحده، بالقلب والخضوع والخشية، وعند أبي الدرداء رضي الله عنه: الخشوع لخصه في أربعة معاني قال: "هو إعظام المقام، تلك الوقفة أمام الله عز وجل ليست سهلة، لازم تعرف أمام من أنت واقف، المقام مقام الوقوف بين يدي الله هذا مقام عظيم يجب تعظيمه أولا، وإخلاص المقال، الدعاء والقراءة والاستغفار والاعتراف يجب أن تكون فيه صادق مخلص، لأنك أمام الله واليقين التام، وهو المعنى الثالث لاتأتي وأنت تشكك في الغفران، اليقين أن الذي تطلبه هو قادر واليقين أنك إن لم تستحي منه أنه قادر على العقاب والغضب، وأخيرا قال وجمع الاهتمام، خلي المشاكل، خلي الأعراف، خلي العادات، خلي الملفات، أخلص مقامك وفكرك وذكرك لمن تقف بين يديه، نزل الحمل في جهة أخرى وآجي لعنده، هذه هي:

إعظام المقام، وإخلاص المقال، واليقين التام، وجمع الاهتمام.

والخشوع محله القلب وقال عبادة الصامت يحذرنا وهو صحابي، قال: الخشوع أول علم يرفع.

قلنا لماذا بدأ الخشوع وأخر المحافظة على الصلاة؟ لأن الصلاة التي تنهانا عن الفحشاء والمنكر هي الصلاة الخاشعة، فكم من محافظ على الصلاة وهو غير خاشع دائما، والمطلوب هو دوام المحافظة على الصلاة، ودوام المحافظة على الخشوع فيها، وقد قال بعض علماء المالكية الأولى أن يكون الخشوع من فرائض الصلاة، وقال مقاتل: الخاشع في صلاته هو الذي لايعرف من على يمينه ولا من على يساره، (واحنا في صلاة الجماعة واحد من هنا وواحد من هنا ومكيعرفش شكون هنا وشكون من هنا، لأنه مشغول بصلاته) وقال أبو بكر العربي (هذه قصة وقعت له وهو يحكيها بنفسه) قال صليت المغرب ليلة ما بين باب الأخضر وباب حطة من بيت المقدس ومعنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الزاهد (مغربي يعيش هناك) فلما سلمنا يعني من صلاة المغرب تمارى رجلان يعني تجادلا كانا عن يمين أبي عبد الله المغربي وجعل أحدهما يقول للآخر: أسأت صلاتك ونقرت نقر الغراب، وقال له الآخر: كذبت بل أحسنت وأجملت، فقال المعترض لأبي عبد الله المغربي: ألم يكن هذا إلى جانبك فكيف رأيته يصلي؟ فقال أبو عبد الله: لا علم لي به. كنت مشتغلا بنفسي وصلاتي عن الناس وصلاتهم فخجل الرجل وأعجب الحاضرون بالقول. ثم زاد أبو بكر ابن العربي تعليق قال: وصدق شيخنا، فلو كان لصلاة المعترض قدر أو عن يساره، فضلا عن معرفته كيفية صلاته. وإلا فأحد الرجلين أساء صلاته في إضاعة صفاتها واختصار أركانها، والآخر أساء صلاته في الاشتغال بصلاة غيره. حتى ذهب حفظ صلاته وخشوعها.

عباد الله هل سألنا نحن أنفسنا لماذا لانخشع في الصلاة، لماذا لايحدث لنا مثل هذا الخشوع الذي تحدث عنه أبو بكر ابن العربي والذي ذكره مقاتل لماذا لانخشع هكذا في الصلاة؟ لماذا لاتنهانا صلاتنا عن الفحشاء والمنكر.

يبدو والله أعلم أن الجواب إننا لسنا على علم كاف بالذي نقف بين يديه سبحانه. لانعرف من نقف بين يديه وثانيا لانعرف أنفسنا حق المعرفة أو نتجاهل ونتناسى.

السؤال : هل نقبل على الله ونقف بين يديه غير ملتفتين ولامنشغلين ظاهرا وباطنا لغيره، متذللين متمسكين خائفين وجلين، محتاجين راغبين، راجين مؤملين، ونحن على يقين بذنوبنا. وافتقارنا واحتياجنا وضعفنا وعجزنا. هل نذكر هذا وغيره ونحن مقبلون عليه سبحانه؟ وهل نقف بين يديه سبحانه ونحن موقنون بإحاطة علمه وهيمنة قدرته، وسلطته، وعزته وجلاله، وعظمته وكبريائه، وجميل لطفه وسعة رحمته، وكريم إحسانه وعفوه، وقوة بطشه، وأخذه وسرعة أمره وقهره وجبروته، مع عدله وحكمته؟ هل نحضر هذا وغيره من صفات الجلال والعزة والكمال ونحن واقفون بين يديه سبحانه؟ فلا نذكره إلا هو ولانخشى سواه، ولانعول إلا عليه، ولانثق إلا به، ولانستمد إلا منه، ونتخلص من كل شريك، ونتذوق حلاوة التوحيد، ونتعلق بالكافي المقتدر سبحانه وتعالى.

تعلمون أن منا من يقف بين يديه سبحانه وهو لايذكر ذنبا ولا يشكو مرضا ولايخشى غضبا، يقف أمام الله سبحانه وتعالى وكأنه مستغن عنه لايحتاجه ولا يرهبه كما قال تعالى:"إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى" فكيف يقبل هذا القلب بإخلاص وصدق وندم وكيف تخشع جوارح هذا العبد وتسكن لرب العزة، وهل يحب أحدنا أن يقف بين يدي صاحب سلطة أو جاه أو مال أو قوة، يستعطفه في حاجة، فيعرض عنه ولا يبالي به، قال صلى الله عليه وسلم :"أيكم يحب أن يعرض الله عنه" وإعراض الله لايقاس بإعراض غيره، فإعراض الله عز وجل معناه غضبه وسخطه.

اللهم إنا نعوذ بك أن تعرض عنا فإنك إن تعرض عنا فلن يقبل علينا غيرك، ولن ينفعنا إقبال سواك. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمين وبارك على آله وصحبه أجمعين وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين...

رسالة سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي إلى مولاي محمد العالم ابن السلطان مولاي اسماعيل

سلام طيب بر عميم، يؤم سيادة من راقت في أفق المجد والشرف أثاره، وأينع عرش محاسنه، ففاق الرياض النظر انضارته، وسامي الشهب الزواهر بمثواه، وحكى الغر المقلد حذوه، وتهللت بوجوده عزة السيادة وأصحبت سدائد آرائه القلوب منجذبة وإليه منقادة. مولاي محمد بن مولانا اسماعيل لازال طودا شامخا تتحاماه الأيام، وعلما راسخا تخضع له الأعلام.

هذا وقد ورد كتابكم الأشرف الأثير على هذا العبد البائس الحقير معربا عن إدامة الود الأكيد والإقامة على العهد العتيد، ولا غرابة في بد وخصال المجد من بيت الشرف والعليا، وظهور الأوصاف المرضية التي يصلح بها الدين، وتتضوع بها الدنيا، وما ذاعى أن أقول في مقابله ما أبديتم من الثناء التي انتجته الطوية السليمة والمودة الموصلة المستقيمة، فلنكل مكافأة ذلك إلى الله عز وجل، إذ نرجو أن ذلك إبتغاء وجهه الكريم، ومراعاة لجنابه العظيم إذ من الثلاثة التي من وجدها وجد حلاوة الإيمان أن يحب المرء لايحبه إلا الله كما في الحديث الصحيح.

وروى الترمذي وغيره حسن العهد من الإيمان وأنت أيها الماجد الفاضل، والسيد الحلاحل أحق بالتصاف بمثل هذه الفضائل، والحري على منهاج السلف الأوائل، ورجاؤنا فيك أن تحذو على مثالهم، وتنهج على منوالهم، ونعني الذين إتبعوا الرسول عليه السلام في رشده، وحافظوا على هديه وطريقه، وهذا زمان يتعذر فيه ذلك السير، لقلة المساعد وكثرة المعيق، ولكن قليل من التثبت كثير، وإحياء بعض ما إندرس من المعالم موجب للأجر الكبير، فعليك بعزمة الصبر على هذه الشؤون ولا يستخفنك الذين لايوقنون والله سبحانه ينصر من ينصره ويعين من استعاد به ويؤيد من توجه اليه ويقبل برحمته على من أقبل عليه، وقد قال تعالى "واستعينوا بالصبر والصلاة" ومن أهل لرعاية غيره وتحمل حاجات القاصدين ودفع إدايات الحاسدين حقيق أن يستعين بالصبر والصلاة وفي الإحتماء برسول الله بركة ونجاة "لقد كان لكم في رسول إسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر" الآية وقال صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" الحديث، فوجب الاستعداد لجواب السؤال وسلوك ما فيه النجاة بين يدي الكبير المتعال وهذا كله غير خاف على مثلك.

كناشة السجلماسي ص:69
أعدها للنشر: ادريس كرم

واجبنا نحو خطباء الجمعة

■ إعداد الأستاذ: محمد حمدو

■ يقول النبي صلى الله عليه وسلم "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة..."

نعم إنها سنة حسنة تلك التي قام بها المجلس العلمي الأعلى بتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سنة اللقاء الدراسي حول "خطبة الجمعة"، والمنظم يوم السبت 19 ربيع الثاني 1426هـ الموافق 28 ماي 2005 بالقاعة المغطاة بالحي الجامعي (الدار البيضاء) وقد التقى في هذا الجمع المهيب حشد كبير من خطباء الجمعة بلغ عددهم 700 خطيب، ومعهم عشرة خطباء مغاربة بأوربا. بالإضافة إلى الشخصيات العلمية من المجلس العلمي الأعلى ورؤساء المجالس المحلية، وأطر المندوبيات الجهوية لوزارة الأوقاف.

وقد دار محور التظاهرة حول آليات تفعيل خطبة الجمعة، وتأهيلها للقيام بوظائفها الإصلاحية وقد كانت المداخلات العلمية قيمة تصب في هدف واحد وهو دور الخطبة في النهوض بالقيم الأخلاقية في المجتمع وإصلاح الأمة.

وإن الذي أثار الانتباه هو الجو المهيب الذي مر فيه هذا اللقاء العلمي. فأول مايسترعي انتباهك وأنت تلج باب القاعة ذلك الزي التقليدي الموحد للخطباء الجمعة. وفيه إشارة إلى أن قلوبهم موحدة حول هدف واحد و هو الإسهام في إصلاح المجتمع، وتوفير الأمن الروحي للعباد. وعندما شرع السادة المتدخلون في إلقاء كلماتهم التوجيهية وعلى رأسهم وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد أحمد التوفيق، والكاتب العام للمجلس العلمي الأعلى فضيلة الدكتور محمد يسف، بدأ الكل ينصت أملا في إيجاد الملامح الكبرى لبناء الخطبة ومضامينها، ومنهج إلقائها، وآثارها في المجتمع. وإنصاتهم هذا دليل على تواضعهم رغم علمهم الغزير ومكانتهم بين أفراد الأمة. نعم "فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها" كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد اجتمع هؤلاء الخطباء ليتدارسوا خطبة الجمعة وواقعها وما ينبغي أن تكون عليه، اجتمعوا وقد غشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وظللتهم رعاية أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس. حفظه الله. كيف لا وهم حماة المجتمع من الفتن، ورعاة الأخلاق والقيم. إنهم يستحقون كل التقدير والاحترام، وكل الرعاية والاهتمام لأن آثارهم بادية على العباد والبلاد. فكل يوم جمعة تصلنا دعواتهم، يدعون للإسلام والمسلمين، يدعون للإمام الأعظم بالنصر والتمكين، يدعون للبلاد بالنماء والازدهار، واليمن والرخاء، يدعون للعباد بشتى الدعوات، للمريض بالشفاء، والغائب بالحضور، وللمدين بقضاء الدين ولطالب الحاجة بقضائها وللطالب والتلميذ بالنجاح، يدعون للمسؤولين بالتوفيق والسداد.

إن واجبنا نحو هؤلاء الخطباء هو التقدير والاحترام، لمكانتهم العالية في المجتمع .نحترمهم لأنهم أهل لذلك، فهم ورثة الأنبياء، وهم رعاة القيم، وحماة الأخلاق، وحراس المبادئ، من أحبهم أحبه الله، ومن أكرمهم أكرمه الله، لاننقص منهم، ولانعاديهم، بل ندعو لهم كما يدعون لنا، ونذكرهم بالخير كما يذكروننا، ونقابل الجميل الذي يقدمونه إلينا بالاعتراف والشكر، وهذا هو واجبنا نحوهم.

فهنيئا لنا بنواب أمير المؤمنين، هنيئا لنا بخطبائنا. ونتمنى من الله أن يوفقهم في تبليغ الرسالة وتحمل المسؤولية لينعم المجتمع بالأمن والأمان في ظل الأخلاق والإيمان.

إعلان

يعلن المجلس العلمي المحلي بجهة الدار البيضاء الكبرى عن تنظيم مباراة في حفظ القرآن الكريم للإناث يوم الأحد 19 جمادى الأولى 1426هـ الموافق لـ 26 يونيو 2005م، في الساعة الثامنة صباحا بمقر المجلس الكائن بملتقى شارع محمد السادس وشارع القدس بجوار مسجد الحسني حي مولاي عبد الله عين الشق.

شروط الترشيح:

1. أن تكون المرشحة مغربية.
2. حافظة 20 حزبا على الأقل.
3. أن تحسن التلاوة.

آخر أجل لقبول الترشيحات: يوم الإثنين 13 جمادى الأولى 1426هـ الموافق لـ20 يونيه 2005م.

وستمنح الفائزات الثلاث الأوليات جوائز تشجيعية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

إعلان عن مسابقة محلية إقصائية في حفظ القرآن الكريم وترتيله وتجويده

ينظم المجلس العلمي المحلي للرباط بتنسيق مع المندوبية الجهوية للشؤون الإسلامية للرباط، مباراة إقصائية لنيل جائزة محمد السادس في حفظ القرآن الكريم وترتيله وتجويده، وذلك يوم الأربعاء08 جمادى الأولى 1426هـ موافق 15 يونيو 2005م، على الساعة التاسعة صباحا بمقر المجلس العلمي بالرباط.

فعلى الراغبين في المشاركة في هذه المسابقة أن يسجلوا أسماءهم بالمندوبية الجهوية بالرباط أو بتمارة، أو بمقر المجلس العلمي الكائن بباب شالة.

×شروط المشاركة في المباراة:

1. أن يكون المرشح مغربيا وألا يقل سنه عن سبع سنوات، وألا يتجاوز أربعين سنة.
2. ألا يكون قد سبق له الفوز بالمرتبة الأولى في أحد فروع المسابقة، مالم يتقدم للتباري في فرع آخر.
3. أن يكون مصحوبا بنسخة من البطاقة الوطنية، أو عقد الازدياد مع صورتين شمسيتين.

×الفرع الأول: حفظ القرآن الكريم كاملا مع مراعاة قواعد الترتيل.

×الفرع الثاني: التجويد بالطريقة المغربية مع حفظ القارئ لخمسة أحزاب على الأقل من القرآن الكريم.

×الفرع الثالث: التجويد بالطريقة الشرقية مع حفظ القارئ لخمسة أحزاب على الأقل من القرآن الكريم. والسلام

عَرْفُ النَّد في حكم حذف المد

الحلقة الثانية

إخواني حياكم الله وبيّاكم، وللصواب في القول والفصل ارشدني وإياكم.

إن ما تمالأ عليه عوّام المغرب الأقصى وأكثر طلبته وفقهائه، وبعض المتساهلين ممن يعد من مقرئيه وقرائه من إسقاط المد الطبيعي في محله من القرآن خطا واضح، ولحن فاضح، لا يختلف في حرمته اثنان وما زال المحققون من القراء ينبهون عليه ويحذرون من التورط في شناعه الصير إليه ، ولم يزل يشتدهم لسان حال الطلبة في الحواضر والبوادي.

لقد اسمعت لو ناديت حيا

ولكن لا حياة لمن تنادي

حتى اني حضرت رجلا مشهورا بالأستاذية والإقتباس منه مقصودا لأخذ القراءات السبع عنه قرأ مع طالب لوحة بالسبع على كيفية رفض بها المد الطبيعي رفضا ، بل كادت تذهب حروفا من غير حروف المد ايضا، فكلم في ذلك برفق ظنا انه ينتبه للحق فيتبعه لأن الأمر من الوضوح بحيث يسلمه اول ما يسمعه ، فما كان جوابه إلا أن قال هذه طريقتنا التي اخذناها في الغرب وتلك التي تامرون بها طريقة اللمطيين، ثم لج في علمه الذي بني على غير شيء أساسه.

...وإنما ذكرت اعتراض مكي وجواب الجعبري واعتراضه لاشتمالهن على اللزوم المطلوب.

وقال إمام المحققين شمس الدين ابن الجزري في باب المد والقصر من النشر . المد في هذا عبارة عن زيادة مط في حروف المد على المد الطبيعي ، وهو الذي لا تقوم ذات حروف المد دونه، والقصر عبارة عن ترك تلك الزيادة ،وإبقاء حرف المد على حاله اهـ.

والضمير في قوله وهو الذي الخ ، عائد للمد الطبيعي هو الذي لا تقوم ذات حرف المد بدونه اهـ وقال الشيخ أحمد البناء في الإتحاف: المد الأصلي هو الطبيعي الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به اهـ

فهذه نصوص كلها دالة على اللزوم المذكور جلها بالمطابقة وبعضها بالالتزام ، فإن قيل هذا مبني على انحصار أحوال أحرف المد في المد والقصر بالمعنى المذكور ، ونحن لا نسلمه لوجود حالة ثالثة وهي البتر وهو دون القصر، فيكون بين المد والقصر تقابل الشيء والمساوي لنقيضه كطرفي الحقيقة خلو أحرف المدعى المد والقصر باتصافهن بالبتر كما صح كذب طرفي مانعة الجمع ، ويبطل اللزوم المدعى.

قلت المنع ، والسند بإطلاق ، لأن البتر كما في النشر عن أبي علي الأهوازي هو حذف أحرف المد، فإن حمل على ظاهره فليس هو صفة ثالثة للحرف ثابتة يتصف بها ، فحالة وجوده كالمد والقصر، وإنما هو عبارة عن إعدامه وإذهابه بالكلية، ولذلك تمنع القراءة به كما ياتي، وذلك مما يحقق اللزوم ، وإنه لا ثالث للمد والقصر ، وإن حمل حذف الأحرف على حذف زيادة مد الأحرف تجوزا بتقدير مضاف كما جنح إليه الإمام الداني وهو المتعين ، فهو معنى القصر المذكور، وهو المد الطبيعي بعينه حسبما مر، لاشيء آخر دونه كما توهم ، فاتضح الإقصار وصح اللزوم.

وإذا ثبت أن المد الطبيعي لازم لهذه الأحرف وهي ملزومة له ، فمن المقررالمعلوم الذي لا يمكن النزاع فيه من عاقل أنه كلما انتفى اللازم انتفى الملزوم، فثبت بهذا أنه إذا انتفى المد بالكلية انتفت أحرف المد ، وهو المطلوب.

فيكون تارك المد الطبيعي تاركا ومسقطا لحروف كثيرة من القرآن، وبالله تعالى التوفيق وهو تعالى المستعان.

وأما بيان الثانية فهو أن إسقاط أحرف المد وإسقاط غيرها من حروف القرآن سواء في أن إسقاط شيء منها مما لم يثبت إسقاطه حرام بلا خلاف لأن جميعها مجمع على ثبوته في التلاوة، وإن ثبت سقوط بعضها في الخط كألف اسم الجلالة بين اللام والهاء ، فمن توهم جواز إسقاط أحرف المد، فليتوهم إسقاط أحرف غيرها من حروف القرآن أينما شاء ، ولا يقول بذلك مسلم.

وفي الشفا للإمام عياض ، أن من غيَّر حرفا من القرآن على علم منه أنه من القرآن فهو كافر، والعياذ بالله، ولم يفرقوا بين حرف المد وغيره.

وفي النشر عن الإمام الداني بعد أن ذكر البتر وأنه حذف حرف المد كما مرما نصه: وهذا منكر وقبيح لا يعمل به ، ولا يوخذ به، ولا يجوز بوجه ، ولا تحل القراءة به.

وفي الفجر الساطع ما نصه : وبعضهم يحذف حرف المد رأسا وهو ممنوع لا تحل تلاوته ولا روايته، وفي تفسير ناصر الدين البيضاوي ، والعلامة أبي السعود العمادي وغيرهما أن إسقاط ألف إسم الجلالة اعني الألف المحذوفة بين اللام والهاء لحن تفسد به الصلاة، ولا ينعقدبه صريح اليمين اهـ.

ومثله الشيخ سالم السنهوري ، ولا فرق في كون ذلك لحنا بين اسم الجلالة وغيره، ولا بين الألف واختيها.

وقد شاع على ألسنة كثير من الناس إسقاطهن في الأذكار ، وقد قال الشيخ علي الاجهوري في شرح المختصر ما نصه: ولابد في الجلالة من المد الطبيعي فإن تاركه لا تجزيه صلاته ، وكذلك الذاكر لايكون ذاكرا بتركه.

وأما بيان الثالثة فهو أن من القواعد الاصولية أو المقدور الذي لايتم الواجب المطلق إلا به واجب، وأن ترك المحرم واجب ،وأن ترك الواجب محرم، إذ اعلم هذا فقد تقرر في بيان الدعوى الثانية أن إسقاط حرف مد من محله في القرآن حرام، فيكون ترك ذلك الإسقاط واجبا للقاعدة الأصولية الثانية لكن لا يتم هذا الواجب إلا بترك إسقاط المد كما سبق في بيان الدعوى الأولى ، فيكون ترك إسقاط المد من محله واجبا للقاعدة الأولى ، فيكون ترك هذا الواجب محرما للقاعدة الأصولية الثالثة.

هذا من جهة النظر ، وأما من جهة النقل فقد نص النحراقي والمقري وغيرهما أن وسيلة الممنوع ممنوعة ، وقسموا الذرائع إلى ثلاثة أقسام:

قريبة جدا فيجب سدها إجماعا، وبعيدة جدا فلا يجب بل تلغى إجماعا ، وما بينهما مختلف فيه، ومثلوا القريبة بنحو سب الأصنام بحضرة كافر يخشى منه أن يسب الإسلام ، أوالنبي صلى الله عليه وسلم أو الله تبارك وتعالى عما يقول الظالمون ، وقال البيضاوي في تفسير قوله تعالى، ولا تسبوا الذين يدعون... الآية فيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها لأن ما أدى إلى الشر شر.

وقال ابن جزي استدل به المالكية على سد الذرائع وقال الموافق في سنن المهتدين ، قال ابن العربي صيانة العرض بترك سنة واجب في الدين ، وقالوا في النكاح والطلاق والبيع وغيرها تمنع إذا اشتملت على مفسدة واجبة الدرء ، وأمثال هذا أكثر من أن تحصى ، وإذا كان ما أصله مباح أو طاعة يمنع إذا أدى إلى ممنوع مطلقا ، فأحرى ماليس بطاعة كإسقاط المد إذا أدى إلى ممنوع إجماعا ، فلا يتوهم عاقل عدم امتناعه ، وهذا في غاية الوضوح والله تعالى الهادي إلى الصواب.

تنبيه: بما انكشف من الوجه وبيان الدعوى الأولى يندفع ما قد يقال المد إنما هو صفة للحرف كالغنة والإخفاء حسبما تقدم ، ولا يلزم من نفي الصفة نفي الموصوف، وإنما اللازم على ذلك تغيير صفته لا إسقاطه ووجه الاندفاع أن الصفة قسمان لازمة كالكتابة بالقوة للانسان وغير لازمة كالكتابة بالفعل للإنسان على حد ما تقرر في المنطق من انقسام الخاصة والعرض العام إليهما، فغير اللازمة لا يلزم من نفيها نفي موصوفها من حيث هو كالتفخيم والترقيق لما عارم من أن نفي اللازم يوجب نفي الملزوم ، وتركيب الدليل على الصناعة المنطقية ان يقال اسقاط المد الطبيعي من محله في القرآن حرام، وهو عين المطلوب دليل الصغرى ما سبق في بيان الدعوى الأولى ، والثانية معا ، ودليل الكبرى ما سبق في بيان الثالثة وبالله تعالى التوفيق.

واعلم أنه لا فرق فيما تقدم من لزوم المد لحروفه بين ما أصله الهمز وغيره سواء وكان ابداله واجبا أو جائزا ، فالألف في ءامن والواو في يومن والياءفي اتينا ونحوهن لا يمكن النطق بها إلا ممدودة وقد بلغني عن بعض الفقهاء أنه أنكر الياء بعد الذال في المد في الذي أوتين في قراءة الإبدال كأنه توهم أنه حيث حذفت ياء الذي في قراءة التحقيق لالتقاء الساكنين ، ولم يبق في اللفظ ياء فلذلك لايوجد إبدال ولم يشعر أن الهمزة فاء الفعل قلبت ياء وهي ساكنة قبلها كسرة إبدال فوجب مدها طبيعيا وقد رأيت من استشكل المد بعد اللام في :«ومنهم من يقول ايدن لي ....» عند من أبدل بأنه ليس بعد اللام في الرسم واو، ولم يشعر ان فاء الفعل قلبت واواً لسكونها ، ونظيره: « ثم ايتوا صفا» يقرأ بالف بعد الميم وهي بدل فاء الفعل أيضا ونحوه« إلى الهدى ايتنا» فألف الهدى محذوفة في الوصل لالتقاء الساكنين والألف التي تثبت في اللفظ بعد الدال هي بدل فاء الفعل ولذلك لاتمال بخلاف حال الوقف على الهدى فتمال، لانها الف المقصور والمنقلبة على الياء التي هي لام الكلمة وعكس استشكال ثبوت الواو لفظا ومنهم من يقول ايدن لي . استشكال حذفها لفظا في « قالوا الان جئت بالحق» في قراءة النقل مع ثبوتها خطا.

ومعنى جوابه أنها حذفت لالتقاء الساكنين تقديرا لعدم الاعتداد بالعارض ، أعني حركة النقل كما حذفت لالتقائهما تحقيقا في قراءة التحقيق ، وبالله تعالى التوفيق.

هذا وليس من العجيب أن يسقط القارئ بعض الحروف عند إهمال المراعاة ، بل من العجب أن يسقطها فينبه على إسقاطها ، فلا ينتبه، أو يكابر نفسه ويصر على القراءة بإسقاطها، ويلج في دعوى الإسقاط وهو ضروري يدرك بالوجدان وبالسمع.

وأغرب من ذلك ، وأفضع أن بعضهم يسقط حرف اللين غير الممدود، ويغير حركة ما قبله ، فيلتزم إسقاط الواو والياء الساكنين إثر فتحة ويجعل مكان الفتحة كسرة قبل الياء ، وضمة قبل الواو، فيقول في عليهم علهم وفي يوم يُم فينبه لهذا الخطإ الفاحش المحرم بالإجماع فلا ينتبه ويدعى عدم الإسقاط ، وينكر المحسوس نعوذ بالله من الخذلان.

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره

إذا استوت عنده الأنوار والظلم

ومما يجري هذا المجرى زيادة كثير من المتساهلين ألفا قبل الواو والياء المذكورتين، ولاسيما عند الوقف ، ولقد رأيت غير واحد من الفقهاء يقرأ في الصلاة فيقول في قريش والصيف وخوف قرايش والصيفا وخاوف ويعتقد أنه لم يزد شيئا لأنه إنما مد الواو والياء، وهو إنما أتى بالمد قبلهما لافيهما ، وذلك من فضيع اللحن كما نبه عليه الجعبري وغيره ومن هذا المعنى أن بعضهم يفرط إفراطا فاحشا في إظهار الفتحة قبل الحرف الواقع قبل الواو والياء حتى يتولد عنها ألف فيقول في عليهم عاليهم، وفي عليكم عاليكم وذلك حرام لا يحل سماعه فضلا عن القراءة به.

قال النووي في كتاب التبيان ، إن إشباع الحركة حتى يتولد منها الحروف حرام ، يفسق القارئ به ويأثم به المستمع وذكر نحوه في حلية الابرار.

ومن الخطا أيضا الزيادة على مد الصيغة بلا سبب ، قال في النشر لا تجوز زيادة في حرف من حروف المد بغير سبب من الأسباب المذكورة اهـ.

وبعض الطلبة يقرؤون بالتوسط في الواو من نحو المغضوب والياء من غير، وعليهم، واريت الذي، وقد قال في النشر: روينا عن حمزة أن رجلا قرأ عليه فجعل يمد فقال له حمزة: لا تفعل ، أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص وما كان فوق الجعودة فهو قطط وما كان فوق القراءة فليس بقراءة.

اخوانيات تتحدى التقنيات

■ إذا كان الأدب فنون ، وأعذبه أكذبه كما قيل، مما يجعل الفقهاء والعلماء يتورعون عن الغوص في بحاره ، ناهيك عن أوديته وخلجانه ، حتى لا يكون لهم به مغمز وتجريح ، إذا ماشدهتم إلى أخيلته وصوره بدائع التجليات ، وطرائق التصورات.

بيد أن هناك من العلماء الجهابذة الأعلام من شد عن القاعدة، وأبحر في معاني الفنون مشرقا ومغربا ، صائغا من أعذب الاشعار ما صارت بذكره الركبان ، ومن النثر ما " فاق به سبحان.

ومنهم العلامة النحرير من إذا دعا القريض أجاب ، وإذا رام النثر أتى بما يستطاب، اعني به سيدي مصطفى النجار ، السلاوي الدار، رئيس المجلس العلمي المحلي بحاضرة سلا ، أمنها الله والذي أداوم على زيارته للاستفادة من علمه وتوجيهه ، والتأسي بأخلاقه وسلوكه.

وحدث أن شغلتني مشاغل وأمور ، وألزمتني الزام مسخر مأمور ، فانقطعت زيارتي لفضيلته مما جعله يبادر ككل كريم مفضال إلى السؤال عني ، بل والإعتذار لي أنا المخطئ المقصر كتابة نثرا وشعرا ، مما طوقني بجميل لا ينسى ، ووسام لا يبلى ، طالبا مني الجواب ، شأن الأوفياء من الأصحاب فهالني الأمر ، أنا الذي ليس لي في القريض شروى نقير ، بيد أنه لي أمر وعلى الجواب أصركما جاء في الكتاب الذي قال فيه لافض فوه

جناب الأستاذ : إدريس كرم

لقد طالت غيبتك وحدت عن المعهود ولم تعد تسأل أو تزور ويحار الانسان في التعليل وله ذلك . ويتيه في الاستنباط ، وليس هناك من يمنعه من ذلك كنت من بين الحين والحين تغشى المجلس وتزور المقام وتنتعل من أجل ذلك الخط فنسر بالزيارة و نسعد باللقاء ويدور الحديث ويتشقق الكلام ونستفيد ، ولكن حدث ما حدث . وفي هذا الموضوع انشأت أبياتا من النظم أبعثها إليكم:

❖❖❖❖❖

أيلام من نهج العتاب ... من بعد ما طال الغياب
إن العتاب ملامة ... لجميع من هجر الصحاب
عل الملوم يتوب من ... خطا ويلحق بالركاب

❖❖❖❖❖

إدريس ما هذا الغياب ... فاجب ولا تخش العقاب
إني انتظرت قدومكم ... لكن رجعت بلا جواب
فلعلني أخطأت في ... يوم وحدت عن الصواب
لاذنب لي فيما جرى ... أو يجري من خلف الحجاب
تجري الأمور جميعها ... دوما على وقف الحساب
والله يفعل ما يشا ... من غير شك وارتياب
فدع الشؤون لخالق ... تسلم بذلك من العذاب

❖❖❖❖❖

إدريس ما هذا الغياب ... فأجب ولا تخش العقاب
وابعث جوابك عاجلا ... واجعله من لحن الخطاب
إن الحياة قصيرة ... والأمر من عجب العجاب
فاغنم دقائق مدة ... واسلك سبيل من استجاب
وزر الصديق، ولا تكن ... ممن تضيق به الرحاب
ودع التواني جملة ... واحرص على نيل الثواب
فالكل يشكوهمه ... فمن ياترى منا المصاب

❖❖❖❖❖

إدريس ما هذا الغياب ... فأجب ولا تخش العقاب
ماذا دهاك فلم تعد ... تلفى ببيت أو بباب
أدهاك نشر مقالة ... أو نشر بحث أو كتاب
أم قد دهتك مشاغل ... منعتك من زور الصحاب
فدع المشاغل جانبا ... والبس من الجد الشباب
واترك ميثاقك لحظة ... يلهو بعيش مستطاب
في خلوة أو جلوة ... يحيا وقد سدل النقاب
فلعلنا نحظى بما ... نرجوه من حسن الرغاب

إنه نظم وليس شعرا، نظمته على عجل وأتيت به بسرعة.

بعد: لم يعد الزمان يتسع ، ولا الظرف يواتي، ولا القدرة العاجزة تستجيب، فاقرا الأبيات وحاول أن تجيب ، وبعد القراءة العاجلة ، سجل ملاحظتك ،وابن عن نظرك ولا تخش العقاب.

❖❖❖❖❖

الجواب بحمد الله

الحمد لله

جناب الأستاذ المحترم ، سيدي مصطفى النجار

تحية مباركة وبعد:

فلقد تلقيت الرسالة ، وفهمت الموضوع ، وراقتني القصيدة ، وتهيبت الجواب ،. ولكن ها أنا أنزل إلى الساحة وأجيب ،وإن كنت لست من أهل العراك في مثل هذه المعامع، فالرجاء غض الطرف عما يمكن أن يكون قد اشتمل عليه الجواب.

❖❖❖❖❖

أيامصطفى هاك الجواب
عما تضمنه الكتاب
فاقبل جوابي راضيا
وارحم ودع عنك العتاب

❖❖❖❖❖

أيامصطفى ما ملت عن
عهد وماخنت الصحاب
إني على سنن الوفا
أمضي ولا أخشى العقاب
إن الوفاء شريعة
يقضى بها في كل باب
وأنا الوفي فلا تلم
واسأل فمافي الأمر عاب
واغنم ثواب مودتي
فثوابها خير الثواب

❖❖❖❖❖

أيامصطفى هاك الجواب
عما تضمنه الكتاب
فاقبل جوابي راضيا
وارحم ودع عنك العتاب

❖❖❖❖❖

أيامصطفى هاك الجواب
عما تضمنه الكتاب
وقرات فيه قصيدة
من نظم شعر مستطاب
ترجو الجواب معجلا
لكن عجزت عن الجواب
من ذا يجيبك عاجلا
ويحقق الأمر العجاب
ويصوغه شعرا كما
ترجوه ياخير الصحاب
فأخوك ليس بشاعر
لكن تجشمت الصعاب
فاعذر أخاك فإنه
يرجو السماح وقد أناب

■ أخوكم : إدريس كرم

تأملات وخواطر

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

شكوى الآباء من أبنائهم أزلية قديمة

في أحد مدافن قدماء المصريين تم العثور على كتابة بالخط" الهيروغليفي" تعود إلى حوالي خمسة آلاف عام، وبعد فك رموزها تبين أن كاتبها كهل عجوز يشكو من تصرفات الجيل الجديد ومن عدم احترام الوالدين وتقبل نصحهما ومن تغير الناس وتبدل القيم والمثل ومن فقدان العيش السهل»

ياترى ما عسانا نقول نحن أبناء القرن العشرين ، بكل مافي عصرنا من تعقيدات ومشاكل نواجهها نحن وأبناؤنا؟

بودي لو استطعت إخبار ذلك الكهل لأقول له: إن ما شكى منه شكاه أجدادنا من آبائنا ، وسنشكيه نحن من أبنائنا وسيشكي أحفادنا آباءهم وهلم جرا.

إن الآباء غافلون عن حقيقة واحدة وهي أن أبناءنا يأتون إلى العالم من صلبنا، ولكنهم ليسوا ملكا لنا وإنما ملكا لأنفسهم ، نستطيع أن نمنحهم محبتنا ، ولكننا لا نستطيع أن نغرس فيهم بذور أفكارنا وآرائنا فيما نحب ونكره لأن لهم أفكارهم الخاصة بهم ، ومن العبث أن نجعلهم مثلما أو كما نريد لأن الحياة لا ترجع إلى الوراء ، وما علينا في هذه الحالة إلا أن نعتبر أنفسنا أقواسا، ونجعلهم السهام ، ونحاول أن نرمي بهذه السهام في الهدف السليم حتى نصل للمبتغى المنشود، وبالرغم من أننا لسنا راضين عما يقوم به أبناؤنا اليوم أحيانا تراهم في المستقبل سيشتكون بدورهم أيضا من تصرفات أبنائهم، ولذلك يتحتم علينا أن لا نيأس ولا نعتقد أن في جحودهم وتمردهم نهاية الكون لأن الكثير من الأمور الخارجية والنفسية التي يمكن أن تتحكم بشخصية الفرد تختلف عما رسمه الآباء لتربية أبنائهم أو ربما يكون المنهج الذي وضعوه لتنشئتهم يعتمد على مفاهيم أصبحت تنافي عصرنا الحديث ، أو كما جاء في نصيحة للخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه للآباء ربوا أبناءكم على غير تربيتكم فإنهم خلقوا لزمكان غير زمانكم.

ومن هنا يحتدم الصراع بين الجيلين جيل الآباء وجيل الأبناء لأنهم اختلفوا في ظروفهم البيئية والحياتية ، وكذلك النواحي الفكرية من المطلوب إذن من الأهل أن يكون لهم دور تربوي وتوجيهي على أساس يتفق مع مقتضيات العصر الجديد والظروف الثقافية الحديثة المحيطة بهم وعلى الأهل حثهم على تحمل مسؤولية أفعالهم واخضاعهم للضوابط المختلفة ، ومن تم نستطيع محاسبتهم على أغلاطهم ، ثم علينا أن نذكرهم بأن الحرية الممنوحة لهم هي في الأساس محدودة نوعا ما في بعض الأحيان ، وغير جائزة في أحيان أخرى ، ولنحاول إقناعهم بالدليل ، وعلى سبيل المثال ، إذا حاولنا منعهم عن التدخين فيجب أن نضرب لهم الأمثلة ونريهم ما تسببه هذه الآفة من أضرار صحية ، وبهذا الأسلوب في النصح يتراجعون عن سلوكهم باقتناع وحب.

وفي مجتمع طغت فيه الحضارة المادية على كل العلاقات الاجتماعية البسيطة وتضاربت الآراء في جميع المجالات يجد المراهق نفسه في صراع بين النماذج السلوكية والتربوية التي قدمها الوالدان والرفاق والمجتمع.

ولتفادي هذه المرحلة الصعبة يجب على الآباء القيام بتوجيه أبنائهم من البداية توجيها سليما ويساعدوهم حتى يكونوا أعضاء فعالين في المجتمع.

في تربية النفس ومجاهدتها

■ إعداد الأستاذ الزايدي الطويل

■ نستهل هذا العنصر بإيراد بعض الآيات التي نجدها تصب في مجرى واحد وتعالج موضوعا واحدا ، وهي كالتالي:

قوله تعالى :(ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين) سورة العنكبوت . الآية 6. وقوله أيضا :(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين)

فكل من الآيتين توجد ضمن سورة العنكبوت المكية ، إلا الاحدى عشر آية الأولى فإنها مدنية. فالأولى وجدت في بداية السورة ،، والثانية في خاتمتها.

وقد اعتبرها سعيد حوى مكية كلها ، واعتبر موضوعها الجهاد، هو جهاد ضد الفتنة ، وجهاد للنفس . وقد حالفه الصواب في ذلك بحيث أن السور المكية لم تتضمن تشريع الأحكام ، خاصة الجهاد منها . الجهاد القتالي ،، كما أن نزولها في إسلام سعد بن أبي وقاص كان في مكة بلا جدال ، لذا يجدر بنا تناول هذه الآيات بالدرس والتحليل حتى نقف على مغزاها، انطلاقا من أقوال بعض المفسرين.

فقد جاء في تفسير الآية الأولى قول الإمام الزمخرشي مفاده:" من جاهد نفسه في منعها ما تأمره به وحملها على ما تأباه (فإنما يجاهد لنفسه) لها، لأن منفعة ذلك راجعة إليها، وإنما أمر الله عز وجل ونهى ، رحمة لعباده وهو الغني عنهم وعن طاعتهم."

وورد في شأن نفس الآية قول الشيخ سعيد حوى:" كما دلت آية (من جاهد فإنما يجاهد لنفسه) على أن الإيمان لابد أن يرافقه جهاد ،، وأن مصلحة الجهاد لا تعود إلا على صاحبها . أما الله عز وجل فغني عن العالمين . وبهذا قررت السورة أن الإيمان يلازمه الصبر على الامتحان أو رجاء الله واليوم الآخر، ويلازمه الجهاد . فمن فاته الصبر أو رجاء الله واليوم الآخر أو الجهاد بمعناه الواسع . فإنه ليس من أهل الصدق في الإيمان.

وجهاد النفس يعود خيره العميم بالدرجة الأولى على صاحبها ، حيث تستكمل النفس فضائلها ويصلح أمرها دون طلب مقابل أو أجر من أحد.

قال سيد قطب رحمة الله عليه في قوله تعالى:(ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين) سورة العنكبوت / الآية 6 :« فلا يقفن أحد في وسط الطريق ، وقد مضى في الجهاد شوطا ، يطلب من الله ثمن جهاده، ويمن عليه وعلى دعوته ويستبطئ المكافأة على ماناله ، فإن الله لا يناله من جهاده شيء ، وليس في حاجة إلى جهد بشري ضعيف هزيل، ويبدأ هذا الجهاد ضد كل عوامل الانحراف الضاغطة على إرادة الإنسان ، كمن يخوض معركة ضد عدو خارجي، بل إن النفس بغرائزها وشهواتها الطاغية أشد خطرا وأكثر شراسة من المعركة التي يخوضها ضد الأعداء الآخرين ، فالعدو الخارجي يحارب بأسلحة منظورة يستطيع أن يجابهه الآخر بأسلحة أقوى منها، كما أن ساحة المعركة تكون أفسح وأكبر. ويقول محمد حسين فضل الله في استعراض هذه الصورة « وإذا كانت ساحة المعركة واسعة بينك وبين العدو فبإمكانك أن تملك حرية الحركة وأنت تحارب نظرا إلى أنك منفصل عن كيانه ، كما هو منفصل عن كيانك.

ولكل منكما طاقاته التي تواجه طاقات الآخر بعنف ، في عملية الصراع والقتال.. أما العدو الداخلي .. نفسك التي بين جنبيك .. غرائزك التي تتحرك .. رغباتك التي تثور ، فإنه يحارب بأسلحة غير منظورة، وبهذا التصوير الدقيق للنفس كعدو داخلي ، لا يستطيع الانسان أن يتغلب عليها إلا بالمجاهدة ، لأن المعركة صعبة ، والشخصية التي تدافع هي نفسها التي تهاجم . ويقول صاحب الإسلام ومنطق القوة : فأنت تحارب نفسك لتنتصر على نفسك ، وإن كانت الأسلحة التي تقاتل بها هي مبادئك وعقلك وإرادتك.. والأسلحة التي تقاتلها هي غرائزك وشهواتك».

ولهذا أعد لها سلفنا الصالح العدة ، ووصفوا مواطن الداء ، فأعدوا له الدواء، فكان جهادها - النفس الصبر على الطاعة لله ، وجهاد الشيطان بدفع وساوسه. قال العلامة القشيري في رسالته :« وللنفس صفتان تمنعانها من الخير : إنهماكها في الشهوات وامتناعها عن الطاعات، فإذا جمحت عند ركوب الهوى وجب كبحها بلجام التقوى ، وإذا حرنت عند القيام بالموافقات يجب سوقها على خلاف الهوى ، وإذا ثارت عند غضبها فمن الواجب مراعاة حالها ، فما من منازلة أحسن عاقبة من غضب يكسر سلطانه بخلق حسن ، وتخمد نيرانه برفق فإذا استحلت شراب الرعونة فضاقت عن كل شيء إلا عن إظهار مناقبها والتزين لمن ينظر إليها ويلاحظها ، فمن الواجب كسر ذلك عليها وإحلالها بعقوبة الذل بما يذكرها من حقارة قدرها وخساسة أصلها وقذارة فعلها.

فالتربية الإيمانية للنفس ، والتربية الجهادية لها ، كل ذلك لا يحصل دون تحمل أعباء وصبر ومصابرة وابتلاء في الأهل والأموال والأحباب . ولعل الابتلاآت التي تعرض للنفس أثناد المجاهدة ، سنة الله في عباده لتمحيص الصادق من الكاذب، فكان لابد لها من من جهاد عالي تستكمل فيه النفس فضائلها وتستعلي على الشح بالنفس والمال . وقد أجاد الشيخ سعيد حوى تصوير الموقف في تفسيره إذ يقول :« هناك فتنة الأهل والأحباء الذين يخشى عليهم أن يصيبهم الأذى بسببه وهو لا يملك عنهم دفعا ، وقد يهتفون به ليسالم أو يستلم.. وهناك فتنة إقبال الدنيا على المبطلين ورؤية الناس لهم ناجحين ، تهتف لهم الدنيا وتصفق لهم الجماهير... وهناك الفتنة الكبرى ، أكبر من هذا كله وأعنف فتنة النفس والشهوة ، وجاذبية الأرض ، وثقلة اللحم والدم ، والرغبة في المتاع والسلطان أو في الدعة والاطمئنان ، وصعوبة الاستقامة على صراط الإيمان.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :« المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله " رواه الترمذي وابن حبان.

فكان لابد من بذل الجهد للتغلب على هوى النفس حتى تنسجم مع التكليف ، قال تعالى:(وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فإن الجنة هي المأوى) سورة النازعات / الآيتان:41.40. لذلك نجد الشارع في تشريعه الأحكام التكليفية لا يتجاوز حدود النفس وقدراتها . سواء أثناء صحتها أو مرضها . أو سفرها أو حضرها . وشغل النفس دائما بالتكاليف والخير يطهرها ويقومها . فكان هذا لب المجاهدة التي هي صفة المؤمنين الصادقين . قال تعالى:« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين) سورة العنكبوت / الآية 69 .

ورد قول الإمام الزمخشري في الآية :« أطلق لفظ المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الأمارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين (فينا) في حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصا .(لنهديهم سبلنا) لنزيدنهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقا كقوله تعالى:« والذين اهتدوا زادهم هدى) وعندما تجاهد النفس تضاء لها الطريق ، وتعود على تحمل المشاق والتصدي للمحارم ، وآنذاك تتحقق لها المجاهدة ، فتتكون لها الحصانة ، قال تعالى: (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) سورة الأعراف الآية:201 . وقوله تعالى أيضا :« إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون» سورة النحل / الآية 99.

ويبرز سعيد حوى طريق المجاهدة وثمارها عند تفسيره للآية السابقة في سورة العنكبوت:« التقوى تأتي بعد الهداية تأتي كأثر عن المجاهدة فالطريق اذن مجاهدة يكافئ الله عليها بهداية. وهداية يكافئ الله عليها بتقوى . فنقطة البداية اذن مجاهدة النفس ، ولاشك أن مما يعين على مجاهدة النفس تلاوة القرآن ، والصلاة ، والذكر.

إن جهاد النفس سبيل من السبل القوية التي تدعم الروح وتقوي الإرادة، فهو الجهاد الذي أراد الإسلام فيه الإنسان أن يتوفر على مراقبة نفسه ومحاسبتها حفاظا لها من كل انحراف ، وصونا لها من كل اضطراب ، فيعيش الرنسان بذلك في وحدة متكاملة فيما يفكر فيه، وفيما يعمل به . فلا تضعف نفسيته أمام التجزئة والاهتزاز ، فتتحول فيه القوة الروحية إلى عنصر فاعل في كيان الإنسان ، دون أن يبقى ذلك شعور وخواطر في الصدر أو فكرة تختبئ في العقل.

إعلان

سيكون موعد القراء الكرام مع هذه الحلقات في العدد القادم من ميثاق الرابطة

حلقات من سيرة حياة طالب بين قرية الصخرة والقرويين

أدب الحوار في الإسلام

الحلقة الاولى

إعداد الأستاذ : عبد الله بن الطيبي كديرة

■ لو رجعنا إلى مادة (ح.و.ر) في معاجم اللغة، لوجدنا أنها في معانيها جميعا ، بكل اشتقاقاتها ترجع إلى:

. الرجوع إلى الصواب والحق بعد تردد وحيرة...

. وتعني أيضا الغسل والتنظيف والتبييض بعد اتساخ وتغير...

. كما تعني رد الجواب على سائل...

. وتعني فيما تعنيه الجدل والنقاش في المخاطبات بين الناس للوصول إلى مفهوم مشترك يطمئن إليه الجميع، بعد أن أخلص من كل شك وريب وعيب ، فيصبح كل من المتحاورين حواريا لصاحبه أي ناصرا ومساعدا ، مستندين إلى مبدإ مشترك ، اقتنع به الجميع ، فأصبح محورا لسلوكهم ، منه ينطلقون وإليه يرجعون ، باقتناع واختيار وإدراك ، في غير عسف ولا عنف ولا إغراء ولا إغواء .. ويمكن أن يكون لدينا تعريف موجز جامع : « الحوار هو النقاش حول موضوع ما بقصد الاقناع والاقتناع».

وأما معنى الحوار اصطلاحا ، كما ينبغي أن يسود بين الناس في سلوكهم العام والخاص ، فالحوار : « وسيلة للتواصل بين الناس أفرادا وجماعات ، شعوبا وقبائل ، حكاما ومحكومين ، رؤساء ومرؤوسين ، تقوم على التعطش المركوز في نفس كل إنسان إلى معرفة الحق ، فلا ينهر سائل ولا يقهر ولايذل، بل يقدم له ما يطلب من معرفة ، بعلم وحلم ، بحوار سماه علماء التربية « بالحوار الأفقي » الحي المفتوح بين السائل والمسؤول، يكون فيه طرفا الحوار معنيين بالوصول إلى الحق لذاته ، لا لمصلحة خاصة لفرد أو حتى جماعة ، ومن أجل هذه الغاية النبيلة التي تعم بها الفائدة كانت للحوار آدابه...

وعند الحديث عن آداب الحوار لابد من أن نفرق بين أنواع الحوار ، فهناك ما يعرف بالمناظرة، وما يعرف بالجدل ، وما يعرف بالمكابرة أو المراء، وقد عرف الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله كلا من هذه الأنواع الثلاثة بإيجاز ودقة فقال عن كل منها: «... فالمناظرة يكون الغرض منها الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت فيه أنظار المتنافشين.. والجدل يكون الغرض منه إلزام الخصم ، والتغلب عليه في مقام الاستدلال والمكابرة (وهي عندي عين المراء) لايكون منها إلزام الخصم الحجة، ولا الوصول إلى الحق ، بل اجتياز المجلس ، والشهرة أو مطلق اللجاجة ، أو غير ذلك من الأغراض التي لا تغني في الحق فتيلا...»

وحتى لا نسقط في المكابرة أو المراء أو الجدل بالمفهوم الذي ذكره الشيخ العلامة أبو زهرة رحمه الله ، فإن علينا أن نذكر بعض الآداب التي رعاها الإسلام في كل حوار بين الناس ، وخصوصا في الحوار الذي يقصد به وجه الحق ولاشيء غيره ، وهي كالتالي.

❖❖❖❖❖

1 . بدء الحوار بإلقاء التحية: ولا يمكن أن يقوم حوار منتج مؤد إلى الخير بين اثنين أو أكثر ، أو بين جماعة وأخرى أو حتى بين أمم وشعوب ، إذا لم يبدأ بنية السلام ، وإقرائه وإلقائه وإفشائه ونشره وإشاعته بين الجميع في الحال والمآل، والزمان والمكان.. فالحوار- مناظرة كان أو جدلا ، بالمفهوم الصحيح للجدل- لا يمكن أن يكون إلا مكابرة تؤدي إلى بغضاء وشحناء، أو مراء يؤدي إلى عداوة ومنازعة ، وفي أقل الحالات سوءا هو حوار عقيم ، عبث ولغو، يتنزه عنه الكرام ولا يرضون حتى بالمرور به وبأهله ..فقد نهى الله تعالى عن دخول مكان من الأماكن إلا بعد الاستئناس والتسليم ، فقال جل وعلا في الآية السابعة والعشرين من سورة النور: « ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها» والذين آمنوا لا يتحقق إيمانهم إلا إذا أمن الناس. بل كل الخلق. شرورهم وبوائقهم ، ودخولهم بيتا . أي مكانا عاما أو خاصا . لا يمكن أن يكون إلا لحوار لجلب نفع أو دفع ضر، وذلك بعد حوار بناء ، وبحوار إيجابي ، والاستئناس هنا هو دفع الوحشة عمن في المكان ممن سيقام معهم أو لهم الحوار ، وليس الاستئناس هنا مجرد الاستئذان ، بل أكبر منه وأكثر ، فقد لايجد المستأذن بدا من الإذن رغبا أو رهبا، ولكن المستأنس يرحب ويفرح ويأذن منشرح الصدر ، وإذا وقع التسليم على أهل البيت فقد ألقي إليهم عهد بالسلام ، وعدم الأذى حالا ومآلا ، وجوابهم توثيق لهذا العهد من طرفهم ، فأما وقد أبرم عقد السلام وعهده ، فلا مجال لنقضه إلا من الغادر الخائن وعن رد السلام على الداخل المستأنس المسلم قال الله تعالى لتوثيق العقد والعهد وتوكيده في الآية السادسة والثمانين من سورة النساء : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » هذا أدب الحوار عند المسلمين ، وكل مسلم هو من سلم الناس من لسانه ويده...

والحوار يبدأ بنية السلام ، ويشرع فيه بحوار يستخدم فيه القلب واللسان ، فإذا توصل المتحاورون إلى نتيجة أجمعوا . أو كان رأي أغلبهم . أنها الحق ، بدأ التطبيق بالفعل .. والسلام بينهم مستمر عهدا وثيقا لا يبخس به إلا خسيس في المراحل الثلاث .. ولا يقوم السلام بدءا أو انتهاء في كل حوار إلا بالحب في الله بين المتحاورين ، وإذا كان الحوار مع غير المسلمين فالحب قائم في قلوب الجانب المسلم ، لأنه لابغض للأشخاص ، وإنما البغض هو للأعمال غير الخيرة ، والخلق جميعهم عيال الله، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله ، وعن هذا الحب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في حديثه الصحيح الذي خرجه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه : « لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» .

❖❖❖❖❖

2 . معرفة موضوع الحوار معرفة تامة : لا يتصدى للخوض في حوار حول موضوع من المواضيع إلا من له خبرة عميقة طويلة وعريضة به ، علما وعملا ، وخاض فيه وحوله تجارب عديدة في مدة من الزمن مديدة، عانى فيها الإخفاق مرارا فلم ييأس ، ولقي فيها نجاحا فلم يغتر ، وفي كل حوار حول أي موضوع فإن العلم هو الذي يحسم أمر كل صراع ، ويقضي على أسباب كل مكابرة ومراء و بالعلم تتحقق المنهجيات العلمية النظرية والتطبيقية لدى الأفراد والجماعات للوصول إلى أنظمة للحوار في كل المجالات مبنية على أسس متينة للبحث العلمي الرصين ، يقيم الحجة في كل حوار على المعارض النزيه أو المغرض المكابر المماري ، بنكران الذات وبالعمل والعلم ... وأفسد الفساد في كل حوار هو التصدي له عن نوعين من الجهل العلم ، وجهل الحلم، فالجهل الذي هو جهل العلم هو عدم معرفة وجوه الاختلاف بين الناس، فقد جاء عن قتادة رحمه الله في الجزء الثاني من « جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله» للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي رحمه الله تعالى :«من لم يعرف الاختلاف لم يشم الفقه بأنفه» والاختلاف بين الناس واقع وارد ، وليس ما وقفت عليه أنا من المعرفة هو الحق ... فقد يكون مجرد رأي كونته عن خطإ بنقص في الإحاطة بالموضوع ، أو خطل في ربط عناصر الموضوع ببعضها ، أو سوء في التفسير ، أو عجز عن التعبير .. فإذا سمعت الآراء المختلفة في الموضوع ، وأحطت به من جميع جوانبه . بقدر الإمكان . إحاطة تبغي الشمول للوصول إلى الحق ، وغصت في أعماقه وجزئياته ، فلربما وصلت إلى غايتي وحققت هدفي، ولعل من أجل هذا قال أحد سلف العلماء من صالحي هذه الأمة ، وهو سعيد بن أبي عروبة رحمه الله تعالى : « من لم يسمع الاختلاف فلا تعدوه عالما ، وأنا أفهم من سماع الاختلاف ليس مجرد الإحاطة بأقوال المخالفين في الرأي لغربلتها ونخلها وانتقاء ما يوافق منها ، وإنما هو الإصغاء إليها أيضا ، وإفساح المجال للمخالف ليقول رأيه بكل حرية ، وعدم مقاطعته ، وعدم تخويفه بأي أنواع التخويف ، ولو بالإشارة أو ملامح الوجه أو النظر الشزر ، فقد قال عطاء رحمه الله تعالى : « لا ينبغي لأحد أن يفتي الناس حتى يكون عالما باختلاف الناس، فإنه إن لم يكن كذلك رد من العلم ماهو أوثق من الذي في يديه»، وحتى يقتضي من المحاور أن يكون بالإضافة إلى قضائه في نفسه على جهل العلم، أن يقضي أيضا على جهل الحلم وهو أخطر ،وهذا ما عناه العالم الجليل عبد الله بن عروة رضي الله عنه حين قال في نقد ذاتي لنفسه، وهو واجب أكيد على كل من يتصدى للمناظرة والحوار للعلم والتعليم والإصلاح : « أشكو إلى الله عيبي مالا أترك ونعتي مالا آتي» وأعجبني هذا الشعر للشاعر التائب أبي العتاهية رحمه الله يدعو إلى الحوار الإيجابي ، ويحث من يتصدى له في تعليم الناس ونصحهم على تجنب جهل الحلم قبل جهل العلم فيقول:

ياذا الذي يقرأ في كتبه
ماأمره الله ولا يعمل
قد بين الرحمن مقت الذي
يأمر بالحق ولا يفعل
من كان لا تشبه أفعاله
أقوا له فصمته أجمل
من عذل الناس فنفسي بما
قد قارفت من ذنبها أعذل
إن الذي ينهى ويأتي الذي
عنه نهى في الحكم لا يعدل
وراكب الذنب على جهله
أعذر ممن كان لايجهل
لاتخلطن ما يقبل الله من
فعل بقول منك لايقبل

❖❖❖❖❖

3 . اختيار اللفظ الملائم دون إسراف في المدح والذم:

أرى في الحديث عن هذا الأدب الرفيع أن أورد وصيتين قيمتين ذكرهما أحد فضلاء علماء سورية (محمد عوالمة) في كتابة القيم« أدب الاختلاف في مسائل العلم والدين» : « أولاهما : أن من واجب المختلفين أن يتحلوا بآداب السلف في اختلافهم، فإن فرض أن أحدهم خرج عن جادة الأدب ، وجب على الآخر أن يبقى ملتزما به، محتفظا بخلقه الإسلامي ، وحشمته العلمية ، متصونا عن مجاراة السفهاء ، وإن رأى أن المصلحة تقتضي منه بيان الحق الذي هو عليه ، أبان عن ذلك برد علمي متزن .. وإلا سكت ، أما إذا تكلم وجارى السفيه في سفهه، فقد اتسع الخرق وزاد الطين بلة، وسيكون رده بسفه مدعاة لسفه أكثر من الأول ، وهكذا إلى مالا نهاية له ، وما لا تحمد عقباه (....) وقد جعل النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم صفات المنافق. نفاقا عمليا . :(إذا خاصم فجر) وثانيتهما : أن على المختلفين أن يقصدوا في كتاباتهم (وفي حواراتهم الشفوية أيضا) إحقاق الحق، وتبيينه ونصرته ، فإذا تكلموا أو كتبوا كان الحق رائدهم ، دون تشهير بفلان وفلان، وسخرية بآخر ومدرسته ، فالعالم الصادق لا يقصد الحط من شخص ، إنما يقصد هدم فكرة باطلة ، أو مبدإ منحرف عن جادة الإسلام ، ومن الملاحظ في كثير من الردود الصادرة حديثا أن الحامل لكتابها(أو المحاور فيها) انتماؤه إلى مدرسة تخالف المدرسة التي ينتمي إليها المردود عليه (.....)

دعوة الخطاب السلفي إلى إصلاح وتنظيم القضاء والإفتاء

إعداد الأستاذ: عبد السلام الطاهري

الحلقة الثالثة

... وحذر القضاة من تنفيذ البيع على الغائب أو المحجور ، وتوعدهم بالعقاب الشديد بقوله: « فإن أطلعنا على رسم يتضمن ذلك ، فإنا نعاقب القاضي عليه بالعقوبة الشديدة» ، وطلب من القضاة أن يحدوا من ظاهرة التغالي في المهور، والتباهي بها، إذ أمرهم أن لا يكتبوا في الاصدقه أزيد من أربعين مثقالا ، وألح على الاقتداء بالرسول الكريم وبالسلف الصالح في عقد الأنكحة والصداق.

كما حاول أن يصلح نظام الفتوى ، الذي كان عنصرا مهما في خطة القضاء ، واعتبر كل فتوى لا تعتمد على أصول الشريعة ، وعلى كتب الأئمة سرابا ، يجب رفضها ونبذها وعدم الأخذ بها ، لذلك نهى المفتين الذين يأخذون الفتوى من كتب المتأخرين ، كمختصر خليل وشروحه بقوله:« اقتصروا على مختصر خليل وشروحه، وصار أعظم فتاويهم منها ، لعمري إن من اشتغل بأخذ الفقه من خليل وشروحه ، وترك أخذ الفقه من كتب الأقدمين.. فإنه كما قيل هرق الماء واتبع السراب » وهذا ما جعله يحدد الكتب التي يجب الاعتماد عليها في الفتوى للتحري والدقة ، ابتداء من كتب الأئمة ثم من يليهم من الأتباع ، مؤكدا على ذلك بقوله:« ولا تصح الفتوى من غير كتب هؤلاء الأئمة» ، وأنذر بالعقوبة الشديدة كل من ترك كتب الأئمة ، واشتغل بالفتوى من كتب المتأخرين كالأجهوريين وغيرهم من أصحاب المختصرات مثل بهرام وغيره ، لأن فتواهم واهية لا تبلغ في سندها إلى علماء السلف الصالح.

ولهذا السبب نبه كلا من القاضي والمفتي إلى التراجع الذي حدث في توظيف الفتاوي، وإلى إسقاط مرجعيتها الأصيلة بقوله: " كان القضاة والمفتون المتقدمون يأخذون الفتاوي من كتب الاقدمين المقبولين واليوم والعياذ بالله يأخذون الفتاوي من كتب المتأخرين كالأجهوريين وغيرهم. والفتاوي المقبولة هي التي ترتبط بالأصول الدينية، وعلى القاضي والمفتي أن يلتزم بها، كما حذرهما من تشعيب الخصام والتواطؤ على الخصمين، وعدم إقامة الحدود الشرعية ليتوصلا إلى أموال الخصمين ظلما وعدوانا بقوله :« فالقاضي وأصحابه يأكلون المال من الخصمين ، اللذين تشارعا بالباطل ، والمفتي كذلك يأكل بفتاويه الواهية أموال المسلمين بغير حق ، فالعلاقة بين منتج الخطاب والمتلقي / المخاطب متوترة تعتمد على الأمر والنهي ، والرغبة في تنفيذ الأوامر ، وتزداد توترا عندما فضح سلوك المخاطب الذي يبتز أموال الناس، ولا يقيم الحدود الشرعية بطريقة سليمة ولا يردع أعوانه ، وهدف منتج الخطاب أن يحول بينه وبين تحقيق مآربه وأطماعه المادية.

ونستنتج مما تقدم من الأوامر والتوجيهات والنصائح التي قدمها سيدي محمد بن عبد الله للقضاة والمفتين ، أنه وضع الحجر الأساسي للإصلاح القضائي، وتنظيم خطته، وحمل القضاة والمفتين بمختلف الوسائل الممكنة لتطبيق دعوته، وتنظيماته التي أصدرها، فكان في آخر كل ظهير أو مرسوم يحث القضاة على تنفيذ أوامره، فتارة يهدد القضاة بالعزل والعقوبة الشديدة كقوله:" وعلى كل قاض من القضاة أن يعمل بموجب ما ذكرناه ، ويقف عند ما رسمناه، ومن خرج عما ذكرناه، فهو عندنا معزول ، وتناله من العقوبة التامة، وتارة يتعقب أحكام القضاة بنفسه ويعيد النظر فيها ، ويتأكد من سلامتها، فإن وجدها فاسدة لا تحترم أوامره ، عزل القاضي وعاقبه، وهو بذلك يقوم مقام المجلس الأعلى للقضاء ، ويظهر ذلك من خلال قوله:« وأما أنا فكل قضية وصلت إلينا، فإنا ننظر في الحكم الذي حكم به القاضي ،فإن وجدناه حكم بما تقدم، فعلى بركة الله،. وإن وجدناه حكم بغير ذلك ، فلا يلومن إلا نفسه، ويجب على السلطان نزعه وعقوبته » وتارة يجعل من المفتي وسيلة لتوقيف ظلم القاضي ، باعتباره يقوم بدور الاستئناف وتصحيح الأحكام، ويعين المفتي له ليأخذ حقه يقول في هذا الصدد: «وإذا تمادى القاضي على حكمه الواهي ، ولم يعمل بالقول المشهور الذي كتب به المفتي، فواجب على السلطان نزعه، وينقض ذلك الحكم الأول، لأن الحق أحق أن يتبع". وتارة يدعو للقضاة بالتوفيق والهداية كقوله :" وعلى هذا يكون عمل القضاةفي سائر بلدان المغرب ، نطلب الله الهداية لنا ولكم ولسائر المسلمين" . وتارة يذكرهم بأمانة الوظيفة وبمسؤوليتهم ويعظهم بقوله:« كان القضاة والمفتون المتقدمون يأخذون الفتاوى من كتب الأقدمين المقبولين.. وكل فتوى بلغت إلى الأئمة الأقدمين فالعمل بها واجب، ويحكم بها القاضي والمفتي ، والقضاة والمفتون اليوم والعياذ بالله قد مزجوا فتاوى المرضيين بالفتاوى الواهية.

حصة أوقات الصلاة لشهر جمادى الأولى لعام 1426 هـ
حسب التوقيت الإداري لمدينتي الرباط وسلا والنواحي

الأيام	جمادى الأولى 1426	يونيو / يونيوز 2005	الصبح س : د	الشروق س : د	الظهر س : د	العصر س : د	المغرب س : د	العشاء س : د
الخميس	1	9	24:3	13:5	31:12	12:4	41:7	15:9
الجمعة	2	10	24:3	12:5	31:12	12:4	42:7	16:9
السبت	3	11	24:3	12:5	32:12	12:4	42:7	16:9
الأحد	4	12	23:3	12:5	32:12	13:4	43:7	17:9
الاثنين	5	13	23:3	12:5	32:12	13:4	43:7	17:9
الثلاثاء	6	14	23:3	12:5	32:12	13:4	44:7	18:9
الأربعاء	7	15	23:3	13:5	32:12	13:4	44:7	18:9
الخميس	8	16	23:3	13:5	33:12	13:4	44:7	18:9
الجمعة	9	17	23:3	13:5	33:12	14:4	45:7	19:9
السبت	10	18	23:3	13:5	33:12	14:4	45:7	19:9
الأحد	11	19	23:3	13:5	33:12	14:4	45:7	19:9
الاثنين	12	20	24:3	13:5	33:12	14:4	45:7	20:9
الثلاثاء	13	21	24:3	13:5	34:12	15:4	46:7	20:9
الأربعاء	14	22	24:3	14:5	34:12	15:4	46:7	20:9
الخميس	15	23	24:3	14:5	34:12	15:4	46:7	20:9
الجمعة	16	24	25:3	14:5	34:12	15:4	46:7	20:9
السبت	17	25	25:3	14:5	35:12	15:4	46:7	20:9
الأحد	18	26	25:3	15:5	35:12	16:4	46:7	20:9
الاثنين	19	27	26:3	15:5	35:12	16:4	46:7	20:9
الثلاثاء	20	28	26:3	15:5	35:12	16:4	46:7	20:9
الأربعاء	21	29	27:3	16:5	35:12	16:4	46:7	20:9
الخميس	22	30	27:3	16:5	36:12	16:4	46:7	20:9
الجمعة	23	يونيوز	28:3	17:5	36:12	17:4	46:7	20:9
السبت	24	2	28:3	17:5	36:12	17:4	46:7	20:9
الأحد	25	3	29:3	18:5	36:12	17:4	46:7	19:9
الاثنين	26	4	30:3	18:5	36:12	17:4	46:7	19:9
الثلاثاء	27	5	30:3	18:5	37:12	17:4	46:7	19:9
الأربعاء	28	6	31:3	19:5	37:12	17:4	46:7	18:9
الخميس	29	7	32:3	19:5	37:12	18:4	46:7	18:9

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1120
السنة39
الجمعة 9 جمادى الاولى 1426 هـ
الموافق 17 يونيو 2005 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1120 الجمعة 9 جمادى الاولى 1426 هـ .الموافق 17 يونيو 2005م

الصور الفقهية التي ينقض فيها الحاكم النكاح بين الزوجين

يتناول هذا البحث موضوع الصور التي ينقض فيها الحاكم النكاح بين الزوجين والتي يكون فيها إخلال للأركان والشروط التي حددها الشرع، وعرض لمكانة الزواج في الإسلام والترغيب فيه وحكمه والحكمة منه، وعرض العيوب التي يتم لأجلها التفريق بين الزوجين عند وجودها لدى أحدهما. والأحوال التي يكون للقاضي فيها الحق بالتدخل في إنهاء العلاقة الزوجية للأسباب الموجبة شرعا. وتطرق البحث لعرض آراء الفقهاء وأدلة كل فريق في هذه المسائل مع بيان الراجح منها.

إعداد الأستاذ: حسين محمد الربابعة

الحلقة الثانية

العيوب التي تجيز التفريق:

اتفق الجمهور القائلون بجواز التفريق بالعيب على جواز التفريق بعيبين، وهما: الجب، والعنة، واختلفوا في عيوب أخرى على مذاهب ثلاثة:

المذهب الأول: وبه قال أبو حنيفة وصاحبه أبو يوسف: لافسخ إلا بالعيوب الثلاثة التناسلية، وهي (الجب والعنة والخصاء) إن كانت في الرجل، لأنها عيوب غير قابلة للزوال، فالضرر فيها دائم، ولايتحقق معها المقصود الأصلي من الزواج وهو: التوالد والإعفاف عن المعاصي، فكان لابد من التفريق، أما العيوب الأخرى: من جنون أو جذام أو برص أو رقت أو قرن، فلا فسخ للزواج بها إن كانت بالزوجة أو الزوج، ولا خيار للآخر بها، وهذا هو الصحيح عند الأحناف.

وقال محمد بن الحسن: للزوجة الخيار في فسخ النكاح إن كانت هذه العيوب بالزوج، دفعا للضرر عنها، كما في الجب والعنة، وليس للزوج الخيار إن كانت بالمرأة، لأنه متمكن من دفع الضرر عنه بالطلاق.

المذهب الثاني: وبه قال المالكية والشافعية والحنابلة: يجوز الفسخ لأي واحد من الزوجين إذا وجد بالآخر عيبا من العيوب الآتي بيانها، إلا أنهم اختلفوا في عدد العيوب التي يثبت بها طلب التفريق بين الزوجين، فعددها عند المالكية ثلاثة عشر عيبا، أربعة يشتركان فيها وهي: الجنون والجذام والبرص والعذيطة، وأربعة خاصة بالرجل وهي: الجب والخصاء والاعتراض والعنة، وخمسة خاصة بالمرأة هي: الرتق والقرن والعفل والإفضاء والبخر.

وليس من العيوب: القرع والسواد والعمى والعور والعرج والزمانة ونحوها من العاهات، إلا إذا اشترط السلامة منها.

وعند الشافعية سبعة وهي: الجب والعنة والجنون والجذام والبرص والرتق والقرن، وليس منها: البخر ولا الاستحاضة والقروح السيالة والعمي والزمانة والبله والخصاء والإفضاء والتغوط عند الجماع، لأن هذه الأمور لا تفوت مقصود النكاح.

وعند الحنابلة ثمانية: ثلاثة يشترك فيها الزوجان وهي: الجنون والجذام والبرص، واثنان يختصان بالرجل وهما: الجب والعنة، وثلاثة تختص بالمرأة وهي: الفتق، والقرن والعفل.

المذهب الثالث: وبه قال الزهري وشريح وابن القيم: يجوز التفريق من كل عيب منفر بأحد الزوجين، سواء كان مستحكما أم لا، كالعقم والخرس والعرج والطرش وقطع اليدين أو الرجلين أو إحداهما، لأن هذه الأمور من أعظم المنفرات، والسكوت عنها من أقبح التدليس والغش، ولأن العقد قد تم على أساس السلامة من العيوب، فإذا انتفت السلامة فقد ثبت الخيار، ولأن عمر بعث رجلا على بعض السعاية فتزوج امرأة وكان عقيما، فقال له عمر: أعلمتها؟ فقال: لا، قال: فانطلق فاعلمها ثم خيرها فقد أثبت التخيير في الفراق بالعقم، وهو أقل تنفيرا من قطع الرجلين ونحو ذلك.

الراجح:

الذي يبدو أن المذهب الأخير هو الراجح، لأن وجهة نظره قوية، ولأن معظم العيوب التي قال أصحاب المذاهب الأنف ذكرهم يجوز التفريق بها لا دليل عليها، فيبقى الضابط الصحيح: أن كل عيب ينفر أحد الزوجين من الآخر، ولاتحصل به مقاصد النكاح. من الرحمة والمودة. يثبت الخيار به.

المسألة السادسة:

التطليق للشقاق والضرر

إذا اشتد النزاع بين الزوجين بسبب الطعن في الكرامة، أو لإيذاء الزوج زوجته بالقول أو بالفعل، كالشتم المقذع، والتقبيح المخل بالكرامة، والضرب المبرح، والحمل على فعل ماحرم الله، والإعراض والهجر بدون سبب يبيحه، ونحو ذلك، فهل يطلق الحاكم على الزوج بذلك إذا طلبت الزوجة الفراق، أم يجب عليه تأديب الظالم منهما فقط، ولا يحق له التفريق؟ للعلماء في ذلك مذهبان:

المذهب الأول: وبه قال جمهور العلماء: لايجوز التفريق للشقاق أو الضرر مهما كان شديدا، لأن دفع الضرر عن الزوجة يمكن بغير الطلاق، عن طريق رفع الأمر إلى القاضي، والحكم على الرجل بالتأديب حتى يرجع عن الإضرار بها.

المذهب الثاني: وبه قال المالكية: إذا أثبتت الزوجة بالبينة الضرر وطلبت الفراق، فرق الحاكم بينهما منعا للنزاع، ورفعا للضرر، حتى لاتصبح الحياة الزوجية جحيما لايطاق.

المسألة السابعة:

الخلع

إذا اتفق الزوج مع زوجته أن تعطيه عوضا مقابل خلعه عقدة النكاح بينهما، فهل يجوز ذلك بدون إذن السلطان، أم أنه لايجوز الخلع إلا عند السلطان وحكمه بذلك؟ للعلماء في ذلك مذهبان:

المذهب الأول: وبه قال جمهور العلماء: يجوز الخلع دون إذن السلطان وحكمه به، وحجتهم على ذلك: أن الخلع معاوضة بين الزوج وزوجته، والمعارضة لاتحتاج إلى إذن الحاكم وحكمه، كما لايحتاج ذلك البيع والنكاح والطلاق.

المذهب الثاني: وقال به محمد بن سيرين وسعيد بن جبير، والحسن البصري: لابد من إذن الحاكم وحكمه بذلك، وحجتهم في ذلك: قوله تعالى: "فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به"، وقوله تعالى: "وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها"، فجعل الخوف لغير الزوجين، ولم يقل: فإن خافا، فالخطاب في الآيتين في التفريق بالخلع موجه إلى الولاة والحكام".

ورد الجمهور: بأن الخلع هو مايتراضى عليه الزوجان ولا إجبار للحاكم عليه، ولأن خوف غير الزوجين من الشقاق بينهما، وعدم مراعاة حسن العشرة لا تأثير له في حلية أخذ الزوج الفداء من الزوجة.

المسألة الثامنة:

التطليق على المولي

إذا حلف الرجل على عدم وطء زوجته أكثر من أربعة أشهر سمي موليا، وحق للزوجة بعد مضي الأربعة أشهر أن تطالبه لدى الحاكم بالعودة إلى الجماع والتكفير عن يمينه أو الطلاق، فإن رفض الأمرين فهل يطلق الحاكم المرأة نيابة عن الزوج، أم أنها تبين منه بمجرد مضي الأربعة أشهر؟ للعلماء في ذلك أربعة مذاهب:

المذهب الأول: وبه قال جمهور العلماء: يطلق عنه الحاكم طلقة رجعية نيابة عنه إذا رفعته المرأة إليه.

وحجتهم على ذلك: أنه لا سبيل إلى دوام إضرارها ولا إجبارها على الرجوع إلى الجماع، لأنها لاتدخل تحت الإجبار، والطلاق يقبل النيابة، فناب عنه الحاكم عند الامتناع، كما يزوج عن العاضل ويستوفي الحق من المماطل.

المذهب الثاني: وبه قال شريح القاضي وعطاء والحسن البصري والنخعي وابن أبي ليلى وجمع من التابعين والأحناف: أنها تبين منه بتطليقه واحدة.

وحجة هؤلاء: أن هذا قول عثمان وعلي والعبادلة الثلاثة ولأنه لما ظلمها بمنعها حقها، جازاه الشرع بزوال نعمة النكاح عند مضي هذه المدة، ولأن الإيلاء كان طلاق بائنا على الفور في الجاهلية، بحيث لايقربها بعد الإيلاء أبدا، فجعله الشرع مؤجلا بقوله تعالى: "للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم" إلى انقضاء المدة، فحصلت الإشارة إلى أن الطلاق الواقع بالإيلاء بائن، لكنه مؤجل.

المذهب الثالث: وبه قال أبو ثور: يطلقها الحاكم طلقه بائنة.

وحجته على ذلك: أنه إذا لم يطلقها طلقة بائنة، بل رجعية لم يرفع عنها الضرر، لأنه سيراجعها ويعود الأمر كما كان، لذلك يجب أن يكون الطلاق بائنا لئلا يتمكن من المراجعة.

المذهب الرابع: وبه قال الظاهرية: لايطلق الحكم على المولي لا بائنا ولا رجعيا، بل يجبره بالسوط على العودة إلى الجماع أو الطلاق، ولو أدى ذلك إلى موته، إلا أن يكون عاجزا عن الجماع، فيجبر على الرجوع باللسان وحسن الصحبة.

وحجتهم على ذلك قوله تعالى: "ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولاتزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون"، وقوله تعالى: "وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم".

فمنع عز وجل من كل شيء إلا عزيمة الزوج على الطلاق، فصح أن طلاق الحاكم عليه فضول وباطل وتعد لحدود الله عز وجل، ومن الباطل أن يطلق عليه غيره أو يفيء عنه غيره.

الراجح:

الذي يبدو أن مذهب الجمهور القائل بجواز تطليق الحاكم على المولي طلقة رجعية هو الراجح، لأنه لاسبيل لرفع الإضرار عن المرأة إلا بالطلاق، ومهمة الحاكم رفع الضرر والظلم، ولأنه طلاق صادف مدخولا بها من غير عوض ولا استيفاء عدد، فكان رجعيا كالطلاق في غير الإيلاء، والضرر يرتفع بالطلاق الرجعي، فإذا ارتجعها وآلى منها ضربت مدة أخرى، فهذا مذهب وسط، لأن في ذلك مراعاة رفع الضرر عن المرأة بالطلاق، ومراعاة حق الرجل في الرجعة والتأني، لأنه طلاق من غير عوض.

المسألة التاسعة:

التطليق على المظاهر

إذا ظاهر الرجل من زوجته وامتنع من التكفير والوطء، فهل يجوز لزوجته مطالبته لدى الحاكم بالتكفير عن مظاهرته والعودة إلى وطئها أو طلاقها، وأنه إذا رفض ذلك طلق عليه الحاكم؟ للعلماء في ذلك ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: وبه قال جمهور العلماء: لايصير المظاهر موليا بالمظاهرة، وإن مضت عليه أكثر من أربعة أشهر، ولايطلق عليه الحاكم، بل يجبره الحاكم على التكفير بالحبس، إذا تضررت المرأة بعدم العودة إلى الوطء.

وحجتهم على ذلك: أن الله عز وجل نص أن حكم المولي هو، الفيئة بالوطء أو عزيمة الطلاق، وأن حكم الظهار وجوب الكفارة قبل المسيس، فلا يجوز إعطاء حكم أحدهما للآخر، إذ المنصوصات لايقاس بعضها على بعض، ولأن الظهار ليس له وقت محدد.

المذهب الثاني: وبه قال الإمام مالك وأبو عبيد: إن قصد بامتناعه من وطئها الإضرار بها صار بذلك موليا، وجاز للمرأة رفعه إلى الحاكم، فيخيره بين التكفير والوطء والطلاق، فإن رفض طلق عليه.

وحجة هؤلاء أن الامتناع عن وطء الزوجة فيه ضرر عليها والضرر يجب رفعه.

المذهب الثالث: وبه قال قتادة وجابر بن زيد: (يصير بذلك موليا، ويجب عليه حكم الإيلاء إذا مضت المدة ولم يجامع ولم يكفر).

الراجح:

الذي يبدو أن مذهب مالك ومن معه هو الأولى، لأنه ليس معقولا أن يترك الأمر للزوج ليلحق الضرر بالزوجة بعدم الوطء، لأن لها حقا في الحياة والمتعة مثل الرجل، فيجب إزالة الضرر ولو بالتطليق عليه، ولأنه ليس في إمكان الحاكم إجبار الزوج على الوطء، فلم يبق في إمكانه لرفع الظلم عن الزوجة إلا التطليق عليه.